الفصل الثاني

صور التعرض لحرب تموز ٢٠٠٦ بأعين الأطفال والشباب وأهاليهم

كمال أبو شديد(*)

أولاً: مقدمة

الهدف من هذا الفصل مزدوج وهو: (١) تحديد وتيرة وأنواع تعرض الأطفال والشباب في لبنان للحرب التي شنتها إسرائيل على لبنان في تموز ٢٠٠٦ (والتي ستتم الإشارة إليها لاحقًا بعبارة حرب تموز ٢٠٠٦) وما سبقها من حوادث، و(٢) التعرف من بين المجموعات التي تتناولها الدراسة إلى تلك التي كانت الأكثر عرضة للحوادث بناءً على متغيرات الجنس والديانة والعمر والمحافظة والقطاع التربوي (التعليم العام أو الخاص أو الخاص شبه المجاني والأوضاع الاقتصادية الاجتماعية للأسرة).

ويغطي التحليل كل الذين شملتهم الدراسة، كما يتضمن تحليلات منفصلة تتعلق بتوصيف أنواع التعرض لكل من الفئات المعنية بالدراسة لاستخدامها في فصول لاحقة بحسب الحاجة. وسوف تستخدم النتائج المعروضة في هذا الفصل لإجراء المزيد من التحليلات حول الآثار المحتملة للتعرض للحرب على الأحوال النفسية للتلامذة.

وصنفت الحوادث المدرجة في هذا الفصل على مستويين: (١) الحوادث التي

(*) دكتوراه في الدراسات الإثنية في التربية، جامعة مانشستر، ١٩٩٧. أستاذ مشارك في التربية ومدير مركز الدراسات التطبيقية في التربية، جامعة سيدة اللويزة، لبنان.

حصلت خلال حرب تموز ٢٠٠٦، (٢) والحوادث الأخرى التي وقعت قبل حرب تموز ٢٠٠٦. أما الحوادث التي سجلت بعد حرب تموز ٢٠٠٦، أي بعد وقف الأعمال العسكرية وعودة النازحين إلى مدنهم وقراهم، فقد جمعت المعلومات بشأنها من إجابات المستطلعين على سؤال مفتوح يطلب منهم أن يسردوا حادثًا كان له وقع كبير عليهم خلال الشهر الأخير أي الشهر الذي سبق إجراء الاستقصاء.

إذا كان هذا الفصل يتناول بشكل أساسي الحوادث المرتبطة بالحرب، إلا أنه ينظر أيضاً في حوادث أخرى على علاقة بأعمال عنف شخصية وحوادث أخرى تحدث عادة خارج الحروب. وتلقى هذه المقاربة تبريرها في: ١) أن صدقية ضبط آثار حوادث حرب محددة في الأعراض التي يعاني منها ضحايا هذه الحرب تبقى مرهونة بما يكون هؤلاء الضحايا قد تعرضوا له من حوادث سابقة للحرب (Straker, 1987)، وهو ما قد يؤدي إلى تدني المناعة النفسية ويزيد بالتالي من درجة التأثر بأخطار الحرب، ٢) أن معظم الأشخاص يتعرضون مرة على الأقل خلال حياتهم لحادث عنف يشكل خطراً على أرواحهم (Ozer et al., 2003)، مما يشكل نوعاً من التهيؤ للتأثر بالأخطار اللاحقة.

لقد قام التلامذة الملتحقون بالصفوف ما بين السادس والثاني عشر من التعليم الأساسي من خلال تعبئة «قائمة التعرض للحرب» التي طورها المؤلفون بوصف ما تعرضوا له من حوادث. أما الأطفال من الشريحة العمرية ما بين ٣ و٦ سنوات فهم في مرحلة النمو ما قبل التواصل اللفظي (Perry, 1996) بمعنى أنهم لا يتمكنون من التعبير عن حالاتهم النفسية والانفعالية لفظياً ويعتمدون كليًا على أهلهم للتعرف إلى حادث صادم والتفاعل معه بصورة عامة (Terr, 1981)، لذلك فقد قام أهالي الأطفال الملتحقين بالروضة بتعبئة نسخة «قائمة التعرض للحرب» الموجهة لهم، حيث قاموا بوصف ما تعرض له هؤلاء الأطفال من حوادث. أرسلت نسخة الأهل أيضاً إلى أهالي تلامذة الصفوف من الأول إلى الخامس وتلامذة الصفوف من السادس إلى التاسع، ذلك أنه بالرغم من أهمية البيانات الذاتية وفائدتها في الأبحاث النفسية، فهي تتعرض لانتقادات لما يمكن أن تتضمنه من تحريف للواقع ناجم عن تضخيم وقع الصدمة والخوف (Widom, 1998; Taylor & Brown, 1994) أو عن إعطاء وصف خاطئ للحوادث أو عن رغبة الأطفال في إظهار أنفسهم على أفضل

وجه أمام من يجري الاستطلاع (Macksoud & Aber, 1996). من جهة أخرى، يشير البعض إلى أن الأهل الذين يعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية يائسة قد يعمدون إلى تضخيم إجاباتهم حول الحوادث على أمل الحصول على إعانات ومساعدات مالية (Wessels, 1998). ولتخطي هذه العقبات المنهجية المحتملة ولو جزئيًا وضمان مصداقية قائمة التعرض للحرب بشقيها المتعلقين بإجابات التلامذة وأهلهم، فسوف تقارن النتائج التي يتم جمعها من ذوي تلامذة الصف السادس إلى التاسع مع التقارير الذاتية التي قدمها هؤلاء التلامذة.

وعلى صعيد آخر، وبالرغم من انتشار تقليد الأبحاث الميدانية حول الضغوط المرتبطة بالحرب منذ الحرب العالمية الثانية في البلدان الغربية (Grinker & Spiegel, 1945; Stouffer et al., 1949)، فإن الدراسات التي أنجزت في هذا المجال اقتصرت حصراً على مشكلات التكيف التي يواجهها الجنود أثناء المعارك وما بعدها (Shuman & Corning, 2006). ومع الحملات العسكرية الأخيرة التي شنتها قوات حلف شمال الأطلسي في منطقة الخليج ويوغوسلافيا السابقة وأفغانستان، انصب تركيز الباحثين الغربيين المهتمين بتحليل أسباب الحرب وتأثيرها في الناس، على درس الصحة النفسية لقدامى الحرب وعائلاتهم (Unwin et al., 1999; & Cherry et al., 2001; Spencer et al., 2001) فيما لم يعيروا اهتمامًا كبيرًا لتعرض الأطفال للحرب في الدول النامية. من هنا أهمية هذا الفصل الذي يتناول تعرض الأطفال لحوادث مرتبطة بالحرب في أحد هذه البلدان.

ونظراً لأهمية العوامل الاجتماعية والديموغرافية في الأبحاث حول الصدمات (MacMullin & Loughry, 2004; Warner & Weist, 1996)، يقارن هذا الفصل المتوسطات الحسابية mean ratings لأنواع وأعداد حالات تعرض المستطلعين خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وما سبقها من حوادث على أساس الجنس والعمر والانتماء الطائفي وغيرها من العوامل الاجتماعية والاقتصادية. ذلك أن التعرض للصدمات ذو علاقة واضحة مع مقدار الحماية الذي يحظى به الأطفال وذووهم، وتؤثر الظروف الاجتماعية/الاقتصادية مباشرة في مستوى الحماية هذا. لقد رأينا من الضروري، بغية المقارنة مع الأدبيات الأوسع نطاقًا، فهم أسباب ما يمكن أن يسجل من تفاوت في المتوسطات الحسابية لأنواع ووتيرة التعرض للحرب لدى المستطلعين على أساس الجنس والعمر، ولا سيما على ضوء النتائج غير المتسقة

بل المتعارضة أحيانًا الواردة في الأبحاث التي أجريت حتى الآن في ما يتعلق بهذين العاملين في تعرض الشباب والأطفال للعنف (Hill & Jones, 1997). على سبيل المثال، فقد أشارت دراسات عدة أجريت في الماضي إلى عدم وجود فوارق ذات دلالة بين الأعمار (Cooley-Quille et al., 1995; Richters, 1993)، كما أخفقت دراسات أخرى في التوصل إلى فروق ذات دلالة بين الجنسين على جميع مستويات التعرض للحرب (Bell & Jenkins, 1993)، بالرغم من وجود بعض الدلالات على أن الذكور هم أكثر عرضة من الإناث بشكل مباشر للعنف (Fitzpatrick & Boldizar, 1993; Singer et al., 1995). وهكذا قد لا يكون للتعرض الفعلي علاقة مباشرة مع الجنس والعمر في حالة الأطفال بحسب هذه الدراسات، بقدر ما يتوقف على درجة الحماية. وثمة في المقابل أدلة معاكسة تفيد بأن النساء يصبحن أكثر عرضة للعنف حين تتراجع حماية الرجال لهن، ما يلقي على كاهلهن مسؤولية أكبر في إعالة عائلاتهن وحمايتها (Ahmad et al., 2000). وتصبح هؤلاء النساء عندئذ عرضة لعدد من الحوادث العنيفة، بما في ذلك التعذيب والقتل والاغتصاب (Brett & McCallin, 1996).

كما يدرس هذا الفصل الانتماء الديني باعتبار أن بعض الطوائف تكون أحيانًا معرضة أكثر من سواها للحرب والعنف. ويدرس هذا الفصل أيضًا عامل المنطقة الجغرافية (المحافظة) الذي يمكن أن يؤشر إلى مناطق نزاع تهم الباحثين في موضوع الصدمات (Patrick et al., 2007).

من المهم تحديد المجموعات الأكثر تعرضًا للحرب من حيث وتيرة الحوادث التي تعرضوا لها، لتوظيف ذلك في الجهود التي تبذل للتدخل لدى ضحايا الحرب والعنف، فهؤلاء قد يعانون من أعراض الاضطراب النفسي لاحقًا ويحتاجون بالتالي إلى إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع (Abu Hein et al., 1993; Almqvist & Brandell-Forsberg, 1997; Applebaum & Burns, 1991; Assal & Farell, 1992).

وعلى ضوء أهداف هذا الفصل، سيتم فحص الأسئلة البحثية التالية:

١. ما عدد الحوادث التي ذكر الأطفال والشبان (أو أهلهم) أنهم تعرضوا لها خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وقبلها؟

٢. ما أنواع التعرض التي تنتظم فيها حوادث التعرض هذه؟

٣. هل هناك فروق ذات دلالة في المتوسطات الحسابية لكمية التعرض وأنواعه خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وقبلها، استناداً إلى الجنس والعمر والانتماء الطائفي والقطاع التربوي والمحافظة والمستوى الاجتماعي/الاقتصادي؟ وما هي المجموعات والفئات التي كانت أكثر تعرضاً؟

من المفيد من أجل فهم نتائج الفصل في سياق أوسع يشمل الحوادث المرتبطة بالحرب، أن نقدم خلفية مقتضبة من المعلومات المتعلقة بأنواع التعرض للحوادث خلال حرب تموز ٢٠٠٦ ونراجع الدراسات المتوافرة حول التعرض لنزاعات مسلحة ونحدد أنواع التعرض في البلدان التي تشهد حربًا بصورة عامة.

تعرض لبنان لحرب تموز ٢٠٠٦

في وقت يلتزم فيه القرن الواحد والعشرون بتعميم التعليم للجميع، تلقى الأطفال والشباب في لبنان درسًا في تعميم التدمير على الجميع خلال حرب ضارية استمرت ٣٣ يوما وأسفرت عن أضرار جانبية جسيمة. وقد استخدمت إسرائيل خلال هذه الحرب التي لا تزال ارتداداتها تتكشف لدى طرفي النزاع، معدات حربية فتاكة وطائرات نفاثة حربية حديثة ودبابات قتالية وبوارج متطورة وصواريخ تسييرية ذكية وقنابل عنقودية وذخائر عنقودية تفجر بواسطة لواقط وقنابل دورندال، إضافة إلى القنابل الفراغية الفوسفورية المحظورة بموجب الاتفاقات الدولية. كما ألقت القوات الإسرائيلية ١١٢ ألف قذيفة مدفعية وقامت بحوالي ١٢ ألف طلعة جوية فوق لبنان. وتركز القصف المكثف على الجنوب وضاحية بيروت الجنوبية وسهل البقاع وامتد إلى المناطق الأخرى فاستهدف في غالب الأحيان البنى التحتية اللبنانية بما في ذلك الطرقات العامة والجسور ومحطات الكهرباء وخزانات المياه والوقود ومنشآت الاتصالات. وبحسب بعض التقديرات فقد ألقت إسرائيل حوالي١,٢ مليون قنبلة عنقودية خلال الحرب(*). أنظر إحدى شهادات التعرض للحرب في الإطار ٢-١.

(*) حسب تصريح ضابط إسرائيلي، جريدة الشرق الأوسط، ٢٠٠٦/٩/١٤.

إطار ٢-١ : من صُور التعرض لحرب تموز ٢٠٠٦

«لقد سقط عشرات الجنوبيين على هذه الدروب الحزينة، ومنهم أخي جميل (أبو علي) الذي استشهد متأثرا بجراحه وحيدا تائها في الأرض بين عيناتا وتبنين، متعثرا بالصخور والشوك وبقايا الحيطان القديمة.

خارت قواه عند مشارف كونين بعد أن قطع كيلومترات عدة مشيا مع أنه لا يقوى على السير لأكثر من مئة متر في الأحوال العادية. لم يجد إلى جانبه سوى زوجة منهكة صرخت تطلب الغوث والنجدة فلم يلتفت إليها أحد من الفارين من الموت. ركضت إلى الطريق المعبّد وتعلقت بسيارة إسعاف عابرة. قالوا لها إنهم سيعودون بعد قليل. أكملت سيرها المحفوف بالخطر إلى تبنين بينما كان القصف الجوي والمدفعي يهز الوادي الذي غادرته. أصيب أبو علي بشظايا كثيرة ونزف حتى الموت وحيدا فريدا ليس له معين أو مسعف. كانت زوجته قد وضعت قماشة بيضاء كبيرة فوق رأسه لعل في ذلك ما يبعد الخطر عنه، ولكن الطيار الإسرائيلي لم يكترث لهذا الإجراء. صوّب صاروخه وأصاب الهدف إصابة قاتلة. تقتل الطائرات الإسرائيلية الجنوبيين فرادى، وتقتلهم جماعات أيضا، في موسم القتل المفتوح على امتداد الأرض اللبنانية، بينما راحيل التوراتية تغني: إنها لا تبكي القتلى من غير اليهود. أدركت سيارة الإسعاف أخي بعد ساعات وساعات وجاءت به إلى تبنين حيث ألقت عليه زوجته نظرة أخيرة. كان جسده ملطخا بالدماء مع إصابة بليغة في الرأس. لم يجدوا له مكانا في مشفى تبنين الحكومي فنقلوه إلى صور حيث انضم إلى عشرات القتلى ممن دفنوا هناك على سبيل الوديعة. (...) حار ابني أحمد (٦ سنوات) في فهم بكائي فسأل أولا إذا كنت سأظل أبكي دائما. ثم سأل عما إذا كنت لن أرى أخي بعد اليوم. أجبته بالنفي، فاستدرك قائلا: «كمان في الجنة ما راح تشوفوه»؟ قلت له: بلى، لا بد من ذلك. وتوسعت أسئلة أحمد فسأل لماذا لا تنزل دموعي أحيانا عندما أبكي؟ أكد لي أن دموعه هو تنزل من عينيه عندما يبكي، فقلت له: إن الرجال يحبسون الدمع أحيانا. تعلمك كثرة الفواجع أن أبواب البكاء لها مفاتيح وكلمات ومواقف خاصة تؤدي إلى ذلك، كأن يتصل الأهل بك، من كندا أو الكويت أو من أفريقيا، يسألونك إذا كنت بخير فتحتار بما تقول، وتبكي لحظة أو أكثر لأن ما أنت فيه لا ينطوي على شيء من الخير. (...) بدأت كلمتي من وحي المأساة الخاصة بأخي، وكنت أوشك على إنهائها، عندما قرأت في شاشة التلفزيون أن أماً وأولادها الثلاثة لا يزالون تحت أنقاض مبرة الإمام علي (عليه السلام) في بلدة معروب الجنوبية. هذه الأم أعرفها جيدا. إنها نجمة حسن ابنة أختي. الجنوبيون يموتون إذاً، تحت الأرض وأنقاضها، وفوق الأرض ودروبها. قال جيران نجمة إنهم يسمعون أصواتاً من ملجأ المبنى المدمر وأن هنالك إمكانية للوصول إلى المحاصَرين إذا توفرت جرّافة. آمل أن تخرج نجمة من تحت الركام مع أولادها الثلاثة. هل ينبغي لي أن أرثي فردا واحدا من أهلي، أم أرثي خمسة منهم، وربما أكثر؟!» (أيوب، فوزي، جريدة السفير، ١٤/٨/٢٠٠٦).

وأسفرت الحرب بصورة إجمالية عن خسائر بشرية ومادية جسيمة، إذ أدت إلى مقتل حوالي ١٢٠٠ مدني ثلثهم من الأطفال وإصابة ٤٤٠٠ شخص بجروح معظمهم من المدنيين ونزوح مليون شخص هربًا من فظاعات الحرب إلى مناطق أكثر أمانًا نسبياً. وأثار هذا النزوح القسري تغييرات بنيوية بدلت وجه ضاحية بيروت الجنوبية ومدن وقرى أخرى من الجنوب وسهل البقاع. أما على صعيد الخسائر المادية، فقد دمر أو تضرر ١٢٥ ألف منزل وشقة بحسب مصادر الحكومة اللبنانية. كما دُمر ألف مصنع ومزرعة ومتجر بالكامل أو جزئياً وإلى تسريح أعداد من الموظفين مما أدى إلى تفشي البطالة وإفقار السكان بشكل سريع.

كما كانت التغطية الإعلامية للنزاع الخارجة عن أي رقابة أو قيود عاملاً آخر للتعرض لمشاهد حرب مثل إطلاق النار والقتل والدمار والقصف والغارات الجوية التي أعادت بثها المحطات التلفزيونية الفضائية وشبكة الانترنت على مدار الساعة. وبالتالي فإن سكان لبنان ولا سيما الأطفال والشباب منهم تعرضوا خلال حرب تموز ٢٠٠٦ لعدد من الحوادث المحددة المرتبطة بالحرب مثل الغارات والطلعات الجوية، والقصف، والتهجير والإجلاء القسري وفصل العائلات، وانقطاع الماء والمواد الغذائية والأدوية، وفقدان أفراد من العائلة والإصابات، والتلوث، والملاجئ، وهدم المنازل والدمار، والتغطية الإعلامية الخارجة عن أي قيود لمشاهد الحرب القاسية، والشائعات والروايات حول الحرب، وتفشي البطالة بشكل متزايد بين الأهل أو المعيلين.

انطلاقًا من كل ما سبق، يبدو من المناسب البناء على أنواع ومدى التعرض للنزاعات المسلحة والنظر فيما إذا كانت الحوادث منفردة أو متضافرة تتراكم آثارها، الأمر الذي قد يساعد على تفسير أعراض اضطراب الصحة النفسية لدى الأطفال والشبان. ومن الضروري اعتماد هذه المقاربة نظرًا إلى قلة الدراسات التي تقصت الصدمات المتعددة الأوجه في بلدان تشهد حروبًا وصراعات مزمنة تترافق مع ظروف من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي (Srour, 2005; Straker, 1987; Macksoud & Aber, 1996). وبدلاً من حصر البحث في مجال الأمراض النفسية في حادث صادم منفرد، فإن فهم آثار التعرض المتعدد لحوادث على صحة الضحايا النفسية يمكن أن يلقي ضوءًا إضافيًا على الأعراض النفسية التي يعاني منها الضحايا حيث تتفاعل هذه الآثار وتصعد من إمكانيات الاضطراب.

إطار رقم ٢-٢: التعود على الحرب ؟

- أنا بيتي بالضاحية وهربت إلى عرمون. لن أقول إنني لم أخف، بلى أكيد . فجأة تخسر كل ما عندك، على الأقل أنت نشأت في هذا البيت منذ أن ولدت. أكيد شيء بشع جداً ولكني أعتقد أننا تعودنا، صرنا أقسى. ربما لو كانت أول حرب لكانت مدمرة أكثر نفسياً وعلى كل الأصعدة. (معلمة مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- تعوّدنا على الحرب. في اليوم الأول نخاف ثم بعد ذلك نسمع الصوت ولا نخاف. أنا عند القصف ماذا أفعل؟ اقرأ القرآن. أحببت الله أكثر في الحرب. وكنا نشعر بأننا سنلتقي الله باكراً. (تلميذ، الصف العاشر، مدرسة خاصة، بعلبك، ٩/ ٥/ ٢٠٠٧).
- . . . أنا صرت أشرح للناس أن الأم هي أم، الأم تبكي على أولادها أينما كانوا، وهؤلاء الذين تشاهدوهم على التلفزيون كيف لا يكونون مقهورين. التلفزيون يعطي رسالة معينة أننا نحن أقوياء مهما حدث والقصد كان رفع المعنويّات ونشر ثقافة معينة. والذي ضايقني أنه كان من المفروض أن يظهر الإعلام الناس وهم يبكون. هناك أناس يكونون بصدد لملمة أغراضهم وتأتي الصحافة والناس يشاهدونهم يبكون ولكنهم فوراً يقولون لا لا نحن لا مشكلة لدينا، لم يحصل لنا شيء وللحظة كادوا يقولون إن ما حدث كان جميلاً. لا لم يكن جميلاً ما حدث ولم يكن ينبغي أن يحدث. ممنوع أن أكون متضايقة. أنا مثلاً لأني كنت متضايقة إلى هذا الحد، كنت أشعر أني منبوذة في مجتمعي. (معلمة، مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- ما الذي كان يراودني في وقت الحرب ؟ أنا بيتي على برج أبي حيدر هربت إلى رأس النبع. رجعنا ٢٠ سنة و٤٠ سنة إلى الوراء. نحن بالأصل ولدنا في الحرب. عشنا الخوف، عشنا التهجير مرة جديدة وعشنا الدمار. أنا أفكّر بأهلي. نحن كنا ١٠ أولاد كانوا يهربون بنا في الحرب عام ٧٥ وعام ٧٩ ولم يكن لدينا سيارة . في أثناء الحرب أحسست بما عاشه أهلنا وما مروا به. في أيام الحرب ما عدت أنام. وحتى الآن ما زلنا ننام أخف مما يجب. أنا عصبيّة زيادة عن اللزوم. أيّ صوت، أيّ شيء أتضايق منه. بيت أهلي الذي راح أثر فيَ كثيراً كل ما مررت أمامه أبكي كثيراً. كل شيء بالبيت راح. كل الصور احترقت. صرت شديدة الانفعال.(معلمة في مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- لم نكن ننام كل الليل من القصف ومن أصوات القذائف وقت الحرب. أكيد كان الوضع مأساوياً في البداية. أود أن أقول أن المنطقة هنا تعاني من الحرب منذ ٣٠ -٤٠ سنة ونحن تعودنا على شيء اسمه حرب. ولكن ما كان يزعجنا كثيراً ويضايقنا هو الأولاد وخاصة حديثو الولادة. هؤلاء لا يعرفون الحرب. ثم مرت فترة ٦ سنين نسي الناس فيها الانفجارات والرصاص. ولما عادت الحرب صار هناك نوع من صدمة. لم يعد الأهل يسمحون لطفلهم الصغير أن يلعب في الخارج، وحدّوا له حريته. وعندما انتهت الحرب، خافوا من القنابل العنقودية. لا تخرج، لا تذهب، ولكن ماذا يفعل؟ صار الأهل يلحقون به كل الوقت. (معلم، مدرسة خاصة، حاصبيا، ١١/ ٥/ ٢٠٠٧).

التعرض للنزاع المسلح

سجلت في الثمانينات من القرن الماضي نزاعات مسلحة نشرت الفوضى والدمار في أكثر من أربعين بلداً في العالم (UN, 1986) وشهدت التسعينات استخدام أسلحة جديدة متطورة في أوراسيا والشرق الأوسط. ونتيجة لذلك سجل ارتفاع حاد في عدد القتلى من المدنيين وفي تعرضهم للعنف بالمقارنة مع السنوات السابقة (Wessels, 1998). ويعتقد أن حوالي ٩٠% من الإصابات المرتبطة بالحروب بما في ذلك القتلى والجرحى كانوا من المدنيين. ومع تصاعد الإرهاب وانتشاره ليتصدر المشكلات الملحة التي تهدد الأمن في العالم بعد اعتداءات ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ الأليمة، فقد أصبح العالم بأسره ساحة لهجمات مسلحة عنيفة ومباغتة وعم الخوف من الإرهاب شعوبًا بأكملها. كما أن آخر ثلاثة حروب بين بلدين دارت في منطقة الخليج العربي وأفغانستان بين ١٩٩٩ و٢٠٠٧ وفي لبنان خلال صيف ٢٠٠٦ تفيد بشكل مباشر عن القدرة التدميرية الشاملة للأسلحة الحديثة والتكتيكات الحربية المتطورة المستخدمة والتي تفتك في غالب الأحيان بمناطق آهلة بأكملها وبشكل جماعي ذي طابع كارثي، مقارنةً مع الحروب السابقة التي دارت في ساحات معارك محددة واستخدمت فيها أسلحة تقليدية. وليس أمرًا مفاجئًا أن يقع الأطفال الذين يشكلون ٥٠% من سكان الدول النامية (Zwi & Ugalde, 1989) ضحايا على نطاق غير مسبوق للنزاعات المسلحة وما يرافقها من أعمال عنف (WHO, 2002; UNICEF, 1996). ويجب ألا يحجب ذلك الحوادث الأخرى التي تحصل إما ضمن نطاق الحرب أو خارجه مثل العنف المنزلي والتعديات الجسدية والإهمال النفسي والتهميش الاجتماعي والتحرش الجنسي (Hegadoren, 2006). خلاصة الأمر أن الأطفال والشبان يواجهون خطر التعرض لحوادث، وقد تكون هذه الصدمات معزولة أو متزامنة تتراكم آثارها.

أنواع التعرض

يجد الأطفال والشبان في زمن الحرب أنفسهم معرضين لصدمات متنوعة. وبحسب التقديرات للعام ٢٠٠٠، فقد تم إجلاء ١٣ مليون طفل قسرًا وبصورة مفاجئة في بلدان تشهد حروبًا (Mawson et al., 2000). وتسجل في هذه البلدان حالات لا تحصى من فصل العائلات والنزوح والطرد من المنازل والقتل الاعتباطي

والتعذيب نتيجة النزاعات المسلحة. وفضلاً عما تنطوي عليه من صدمات حادة، فإن حالات الانفصال والنزوح والإبعاد تؤدي إلى قطع الأواصر الاجتماعية وتزعزع استقرار البيئة الاجتماعية التي تحمي الأطفال (Amnesty International, 1990) وتقوض لديهم صورة ما وصفه جانوف-بولمان (١٩٩٢) بـ«العالم الآمن» الذي يعطي الأطفال حسًا بالأمان والحماية والرعاية. ونورد هنا مثل الأقلية الكردية في منطقة الأنفال شمال العراق التي تعرضت في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي لهجوم عسكري مكثف بلغ ذروته بمحاولة إبادة قامت بها القوات العراقية في المنطقة (Middle East Watch, 1993). ونتيجة لهذه الحملة فقد الأطفال الذين كانوا يشكلون نصف سكان الأنفال الأكراد أهلهم ومنازلهم وأملاكهم وباتوا عرضة للغارات الجوية والقصف المدفعي والهجمات العسكرية البرية بالدبابات التي كانت تسفر عن تدمير منازلهم واعتقال أفراد من عائلاتهم وأقارب لهم (Galbraith, 1991). وعلى أثر الانتفاضة الكردية عام ١٩٩١ جددت القوات العراقية هجومها على منطقة شمال كردستان المحررة حديثًا مما أدى إلى مأساة هرب جماعي (Mass Escape Tragedy -MET) إذ أرغم أربعة ملايين شخص قسرًا على الفرار من المنطقة بحثًا عن ملاذ آمن (Ahmad et al., 1997). وفي ذلك السياق رصد أحمد وآخرون (Ahmad et al., 2000) نسبة عالية من أعراض الضغط النفسي بعد أسبوعين على مأساة الهرب الجماعي لدى الأكراد من الشريحة العمرية ما بين ٦ و١٦ سنة.

وفي الكويت وثقت يابري وهادي (Llabre & Hadi, 1998) ثم هادي وآخرون (Hadi et al., 2006) تعرض الأطفال والشبان الكويتيين للحوادث التالية المرتبطة بالحرب: التعذيب، فقدان و/أو مقتل الأهل، مداهمة المنازل والتخويف. وكشفت أبحاثهم حول الصدمات في الكويت عن مجموعة واسعة من أعراض ما بعد الصدمة لدى ضحايا الحرب. وصنف أدجوكوفيك (Ajdukovic, 1998) الحوادث الضاغطة الأكثر تواترًا التي يواجهها المدنيون وعلى الأخص الأطفال خلال الحرب في الجمهورية الكرواتية كالآتي: فقدان المنزل (٨٠%) وفقدان ممتلكات شخصية (٦٦,٧%) والانفصال عن أفراد من العائلة (٦٦,٧%) وتضرر الأملاك (٤٨,٩%) والتعرض لهجمات العدو (٤٦,٧%) ومقتل فرد من العائلة أو صديق (٣٧,٨%).

كذلك جرت دراسة أنواع إضافية من التعرض لحوادث مرتبطة بالحرب في

الضفة الغربية وقطاع غزة. وتضمنت هذه الحوادث أعمال عنف عسكرية وخطف وفرض حظر التجول والقصف والنزوح والإبعاد وإغلاق المناطق والغارات الجوية وهدم المنازل وقتل أو اعتقال أفراد من العائلة وأقارب (Elbedour et al., 1993; Thabet & Vostanis, 1999; Abu Hein et al., 1993; Punamäki & Puhakka, 1997; Quota, Punamäki & El Sarraj, 1995; Srour, 2005). ومؤخرًا أدى بناء «الجدار الفاصل» إلى تصاعد التوتر وتعريض سكان الأراضي الفلسطينية للعنف.

وفي لبنان أسفرت الأبحاث التي جرت سابقًا خلال مختلف حقبات الحرب اللبنانية المديدة إلى تصنيف أنواع التعرض كالتالي: فقدان قريب والانفصال والإصابة الجسدية والقصف والخطف وهدم المنازل والنزوح (Macksoud & Aber, 1996; Der-Karabetian; 1984; Macksoud, 1992; Chemienti et al., 1989; Assal & Farrell, 1992; Fayyad, et al., 2001).

لا يكون الأطفال والشبان في النزاعات المسلحة ضحايا فحسب بل قد يتحولون بدورهم إلى معتدين مع انضمامهم إلى ميليشيات ومجموعات مسلحة إما طوعًا أو عن طريق تجنيدهم القسري (Machel, 1996; Richman, 1993; Boothby, 1996). ويعرف هؤلاء الأطفال بـ«الأطفال الجنود» (UNICEF, 2001). وأظهرت الوقائع في سيرا ليون وأوغندا أن العديد من الأطفال الذين تم تجنيدهم سواء طوعًا أو قسراً في صفوف مجموعات مسلحة شهدوا أعمال القتل والخطف وكانوا معرضين بشدة للاعتداء والاستغلال الجنسي (MacMullin & Loughry, 2004) وعلى الأخص الفتيات اللواتي كن يجندن لتأمين «المتعة الجنسية» للجنود.

وثمة نوع آخر من تعرض الأطفال والشباب في زمن الحرب هو العنف في وسائل الإعلام. فقد وجد كوهين ودوتان (Cohen & Dotan, 1979) في دراسة لهما حول تأثير الضغط المرتبط بالحرب في الإعلام على أفراد العائلات الإسرائيلية خلال حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ التي نشبت بين الإسرائيليين والبلدان العربية، أن إقبال المدنيين الإسرائيليين على وسائل الإعلام خلال الحرب كان أكبر منه في زمن السلم. وافترض عالما الاجتماع استنادًا إلى نظرية استخدامات وإشباعات وسائل الإعلام الجماهيري (Katz et al., 1974) التي تعتبر أن الناس يستخدمون وسائل الإعلام طبقًا لحاجاتهم الخاصة، أن الإقبال على وسائل

الإعلام يخفض الضغط عن الناس في زمن الحرب إذ ينكبون على متابعة مجرى الحوادث.

وفي حين أن استهلاك وسائل الإعلام يحمل إيجابيات، إلا أن بعض الدلائل المضادة القوية تشير إلى أنه في بعض الحالات يكون له تأثير سلبي عميق في الناس وعلى الأخص الأطفال. وعلى سبيل المثال فإن مشاهدة أعمال العنف والقتل بشكل مطول في وسائل الإعلام يؤثر سلبًا في سلوك الأطفال (Lovibon, 1967). وأظهرت الدراسات ولا سيما على ضوء التقدم المذهل الذي تحقق أخيرا في مجال وسائل الإعلام وتكنولوجيا الإعلام والاتصالات أن الأطفال الذين يلعبون بانتظام ألعاب فيديو عنيفة ويشاهدون أفلام عنف يظهرون سلوكًا عدوانيًا ومشاعر غضب، كما أنهم يعانون إذا ما تطورت حالتهم من التوتر والاكتئاب والاندفاعية والشرود الذهني (Bushman & Anderson, 2001; Villani, 2001). ونتيجة لذلك، فإن تعرض الأطفال بشكل منتظم للتغطية الإعلامية الخارجة عن أي قيود لحوادث العنف وعلى الأخص على الشبكات التلفزيونية التي تتعمد بث مشاهد وحشية وشديدة القسوة عن الحرب إما لاستنهاض التعاطف الوطني والدولي أو للإشارة بالاتهام إلى العدو، إنما يشكل مصدرًا آخر محتملاً للتعرض للعنف وخصوصاً إذا كان ضحايا مشاهد العنف هذه يمتون بصلة الانتماء إلى الأطفال المشاهدين عندها قد تخلق صدمات عن بعد من خلال الإعلام حيث يشعر المشاهدون أنهم مستهدفون ومعرضون لأن يكونوا ضحايا بدورهم وهو ما ينطبق على حالة الأطفال اللبنانيين في حرب تموز ٢٠٠٦.

بناء عليه فإن أحد الأسئلة الأساسية في هذه الدراسة يكمن في تحديد أنواع الحوادث المرتبطة بالحرب وكذلك أعمال العنف الشخصية التي يمكن أن تكون قد أثرت بطريقة متفاوتة على صحة الأطفال والشباب النفسية، مع العلم أن ردود الفعل على مثل هذا التعرض يمكن أن تتمثل في اضطرابات نفسية مختلفة الحدة وتتراوح بين اضطرابات كامنة وأخرى صريحة وحادة أو لا تظهر أي اضطرابات بتاتاً (Baker & Shalhoub-Kevorkian, 1999).

إطار رقم ٢-٣: المعاناة

- ولا مرّة بحياتي مررت بمثل هذا الـ Stress. كنت حاملا. كل فترة الحرب أفكر كيف سألد ؟ والأولاد ماذا أفعل بهم ؟ أين آخذهم إذا طالت الحرب أكثر؟ وعانيت مع ابنتي التي بلغ عمرها الآن أربع سنين. أوّل فترة الحرب كانت تقول «ماما شو هيدا، فرقيع؟» نقول لها «نعم هذا فرقيع». كانت في الحضانة، مرت أمام التلفزيون: «يي كسّروا لنا الحضانة، كسّروا لنا المدرسة». ساعتها وعيت أن هناك شيئاً يحصل. فهي كلما سمعت القصف كانت تخاف. حتى صارت في وقت من الأوقات تقول: «إجا العو مابدّي نام» صارت تظلّ معنا. أوّل الشتويّة سمعت البنت الرعد صارت تقول «إجت إسرائيل بدّا تضرب». قامت في منتصف الليل، حملها والدها وأخرجها إلى الشرفة: «يا بابا عم بتشتي، شوفي البرق، هيدا الرعد». بقيت فترة أسبوع على هذا الحال. الحمد لله تابعت الأمر مع معلمتها فقالت لي: الآن تسمع الرعد وتسمع الفراقيع وهي مطمئنة. (معلمة، مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- الأولاد صاروا يرتعبون من أي صوت، أية قطعة كهربائية، بمجرد أن يسمعونها يقولون هناك قصف. علينا أن نسليهم. من زمان كانوا يلعبون لعبة الظلال على الحيطان، الآن هم يخافون منها لأنهم يتذكرون فترة الحرب. أيّ شي مثلاً الفراقيع في رمضان، يرجعهم إلى أيام الحرب. صراخ وقلة نوم بالليل. ولكن كل ذلك كان وقتها، الآن انتهى الأمر. تحسن الوضع (معلمة، مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- الآن إذا قمتم بتفتيش حقائب الناس سوف تلاقون أشياء عجيبة غريبة. صار الناس يعيشون في هوس الخوف من عدم الرجوع إلى البيت (معلمة، مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- صرنا نخاف من الحرب، صرنا نفكّر أين هناك ملاجئ لكي نختبئ فيها. أنا بيتي قرب الجسر، وعندما قصفوا الجسر لم نكن في البيت ولكن بابا جاء وأخذنا. صرنا نخاف نريد أن نروح نختبئ بأماكن حتى لا يقصفوا علينا و أختي أصابتها شظية. من وقتها أتينا وبقينا شهرين عند عمتي. تأثرت ماما وصارت تأخذ دواء أعصاب. صرت أخاف بالتأكيد وأتشنج. (تلميذ، الصف السادس، مدرسة خاصة، الشوف، ١٤/ ٥/ ٢٠٠٧).
- ما إن قالوا لي الحرب توقفت حتى جئت إلى المدرسة ووجدتها بهذه الطريقة (مهدمة) طبعاً أغلقت في وجهي (تبكي). أنا بصراحة لدي ولدان وهذه السنة أنا حرمتهما الخروج. إنهما يتحملان مني الكثير. أنا أعصّب عليهما كثيراً. في بعض الحالات افقد السيطرة على نفسي. أيّ ولد يحكي معي يضايقني وبدون شعور أبدأ بالصراخ. أنا أحسّ بمعاناة الأولاد. أنا أين وإلى أين أنا ذاهبة؟ من يستطيع أن يريحني؟ لا نقدر أن نأخذ الأولاد لينفسوا. لا نزور أحداً. لا أقدر. أقول أحياناً أنا سوف أخرج الولدين. ولكن بعد ربع ساعة لا أخرج، ليس هناك ما يشجع. أحياناً نتهيأ للخروج ولكن إن قال أحدهما مثلا ألبس هذه القطعة وليس تلك، أقول خلص لن نخرج، أجد أقل حجة حتى لا أخرج. أنا أحس أن الخروج مريح، ولكني حتى أرتاح فعلا يجب أن لا أذهب إلى مكان فيه أناس عليَ أن أتكلم معهم ويتكلمون معي. أوقات يشعر الواحد أنه غير قادر على الحكي. الخروج يؤزمني (معلمة في مدرسة خاصة، الضاحية الجنوبية، ٢/ ٥/ ٢٠٠٧).
- تقريباً بعد مرور عام على الحرب، ما زلت تشعر وكأن الناس رشقوا بالماء، أصابهم الجمود أو كأن الفرد يقف أمام المرآة ويحاول اختيار ما يلبسه من خزانته. أيلبس أو لا يلبس؟ تشعر وكأن الناس يعيشون في الفراغ بمعنى آخر لا خيار. . . الصغير والكبير. . . (مدير مدرسة خاصة، بعلبك، ٩/ ٥/ ٢٠٠٧).

ثانياً: طريقة البحث

١ . العينة

جمعت المعطيات المستخدمة في هذا الفصل من عينة مؤلفة من ٦٦٣٢ شخصًا بينهم ٢٨٠٥ تلميذًا ملتحقين بالصفوف من السادس إلى الثاني عشر (متوسط الأعمار ١٤,٦ سنة) أجابوا بأنفسهم على الاستمارات (تقرير ذاتي) وحددوا مدى تعرضهم لحوادث مرتبطة بالحرب وحوادث أخرى. كما قدم الأهل (ن=٣٨٢٧) تقريراً عن تعرض أطفالهم الملتحقين بصفوف الروضات الثلاثة (متوسط الأعمار ٤,٨ سنوات)، بالصفوف من الأول إلى الخامس (متوسط الأعمار ٨,٨ سنوات) وبالصفوف من السادس إلى التاسع (متوسط الأعمار ١٣,٦ سنة).

٢ . أداة البحث

تتضمن أدوات تقصي التعرض عمومًا أسئلة حول تعرض الأطفال للحرب إما مباشرةً أو بشكل غير مباشر، بما في ذلك الهجمات العسكرية، والمخاطر على الحياة، ومشاهدة حادث قتل أو جثث، ورؤية مشاهد عنيفة عن الحرب على التلفزيون، فضلاً عن أسئلة عما إذا كانوا يعرفون شخصاً قبض عليه أو أصيب أو قتل (Nader et al., 1993). لقد عقدت سلسلة اجتماعات بين أعضاء اللجنة العلمية للدراسة ومع لجنة استشارية تم تشكيلها لهذا الغرض، أثمرت عن وضع «قائمة التعرض للحرب». وهذه القائمة مقتبسة جزئيًا عن مرهج (Merhij, 2005) وطورها واضعو الدراسة الحالية لتتلاءم مع المحيط اللبناني من حيث أنواع التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وأي تعرض سابق محتمل للحرب ولحوادث وأعمال عنف شخصية سابقة. وعلى صعيد التبويب، فقد قسمت قائمة التعرض للحرب إلى جزأين. في الجزء الأول طلب من المستطلعين الإجابة على ٣١ بنداً ثنائياً (صح أو خطأ) حول التعرض لحوادث مختلفة مرتبطة بحرب تموز ٢٠٠٦. كما نصّ هذا الجزء على ثلاثة أسئلة مفتوحة يتعلق الأول منها بالبلد الذي سافروا إليه خلال الحرب والثاني بحوادث إضافية لم ترد في القائمة والثالث بالحوادث التي شكلت أكبر مصدر ضغط على التلميذ خلال الحرب. أما الجزء الثاني، فيتضمن ١٥ بندًا حول التعرض لحوادث مرتبطة بالحرب لكنها جرت قبل حرب تموز ٢٠٠٦، مثل

الخطف والقصف والغارات الجوية والهجمات العسكرية، فضلاً عن أي أعمال عنف شخصية أخرى لا ترتبط بالحرب. كما اشتملت القائمة على سؤال يتعلق بالتعرض لحوادث بعد حرب تموز ٢٠٠٦. فيكون عدد البنود الإجمالي في القائمة ٥٠ بندًا. وكانت قائمة التعرض للحرب متسقة مع قوائم سابقة استخدمت في بلدان شهدت حروبًا.

وقبل تطبيق قائمة التعرض للحرب بصيغتها النهائية، جرى تجريبها مع سائر أدوات الدراسة ثلاث مرات متتالية، حيث بلغ مجموع المدارس التي جربت فيها ١١ مدرسة ومجموع التلامذة التي الذين أجريت الاستقصاءات التجريبية عليهم ٧٨٥ تلميذاً (أنظر الفصل الأول). وكان معامل ثبات كرونباخ Cronbach alpha لقائمة التعرض للحرب في هذه المرحلة التجريبية ٠,٨٢ وبلغ بمعادلة سبيرمان- براون للتجزئة النصفية split half Spearman correlation ٠,٨١. أما الارتباط بين البنود فكان ضعيفًا بالنسبة لبندين هما البند ١٩ (شاهدتَ صوراً حيّة عن الحرب في وسائل الإعلام، الخ...) والبند ٢١ (سمعت تحليق طائرات الاستطلاع الإسرائيلية (MK). وعند حذف هذين البندين سجل معامل الثبات ألفا كرونباخ ارتفاعاً طفيفاً إلى ٠,٨٤(*). وبلغ معامل ألفا كرونباخ Cronbach alpha للجزء الثاني من قائمة التعرض ٠,٧٧. وكان الاتساق الداخلي للبند ٦٢ (شاهدت غارات جوية) متدنيًا وعند إزالة هذا البند سجل معامل الثبات لكرونباخ ارتفاعاً طفيفاً إلى ٠,٧٨. وبما أن هذه البنود لم يكن لها تأثير كبير في الاتساق الداخلي reliability للأداة فقد وافقت اللجنة العلمية على إبقائها مدرجة في القائمة. وصدرت الصيغة النهائية لقائمة التعرض للحرب بثلاث لغات هي العربية والإنكليزية والفرنسية، غير أن الغالبية الساحقة من المستطلعين أجابوا عنها بالعربية.

وعلى أثر تطبيق قائمة التعرض للحرب بصفة تجريبية، باتت اللجنة العلمية على ثقة بأن أداة من هذا النوع يمكن أن تقدم أمثلة عن التعرض للحوادث خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وقبلها، فضلاً عن حوادث أخرى يمكن أن تساعد على فهم وقع

(*) من المعترف به كمبدأ عام أن $\alpha > .90$ يعني ممتاز، $\alpha > .80$ يعني جيد، $\alpha > .70$ يعني مقبول، $\alpha > .60$ يعني قابل للنقاش و $\alpha > .50$ يعني ضعيف

الحوادث بشكل أفضل على الأطفال والشبان وأهلهم. وبعد تطبيق القائمة بشكل نهائي على ٦٦٣٢ تلميذًا، بلغ معامل ثبات كرونباخ ٠,٨١ للجزء الأول المتعلق بالتعرض للحوادث خلال حرب تموز ٢٠٠٦، و٠,٧٠ للجزء الثاني المتعلق بالحوادث السابقة للحرب. وبالرغم من تنوع البنود والأسئلة واختلافها، فإن مستوى ثبات القائمة كان عاليًا بالمقارنة مع دراسات سابقة استخدمت أدوات للتعرض وكان معامل الثبات متواضعاً إذ بلغ فيها ٠,٦٦ (Macksoud & Aber, 1996) و٠,٤٥ (Nader et al., 1993).

٣. تحليل البيانات

تم تطبيق أربعة أنواع رئيسية من تحليل البيانات في هذا الفصل.

أ. يتمثل التحليل الأول في احتساب وتيرة التوزيع والنسب في الأسئلة الثنائية (الإجابة بصح أو خطأ). أما الأسئلة المفتوحة فقد حللت ووضعت في فئات ثم احتسبت وتائر توزعها ونسبها.

ب. أما التحليل الثاني فقضى باحتساب مجموع الإجابات بـ«صح» في الأسئلة الثنائية، في ثلاثة مجاميع: مجموع التعرض لحوادث خلال حرب تموز ٢٠٠٦ ومجموع التعرض لحوادث قبل الحرب، كل على حدة، ثم المجموع الإجمالي لكل حالات التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وقبلها.

ج. التحليل الثالث أجري على بنود القائمة، وهو تحليل عاملي، وذلك باستخدام طريقة المكون الرئيسي والتدوير بطريقة فاريماكس(*) مع الأخذ بالعوامل التي لا تقل قيمة جذرها الكامن Eigen cut-off value عن ١,٠ واعتبار البنود قابلة للتفسير على صعيد التشبع بالعامل المعني حين تكون قيمة تشبعها ٠,٤ وما فوق.

وفي هذا السياق أجريت عشرة تحليلات عاملية منفصلة. اثنان منها استخدمت نتائجهما في هذا الفصل. على أن يتم درس نتائج التحليلات المتبقية في الفصول اللاحقة. أجري التحليل العاملي الأول على أسئلة التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وشمل جميع أفراد العينة. وتناول التحليل العاملي الثاني أسئلة التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وشمل جميع أفراد العينة أيضًا. أما التحليلات العاملية الثمانية المتبقية،

(*) Varimax Principal Component Factor analysis (PCF) with units in the diagonal

فتناولت بشكل منفصل أربع شرائح من التلامذة هم:

- تلامذة الصف السادس إلى الثاني عشر (التقرير الذاتي)
- تلامذة الصف السادس إلى التاسع (التقرير الذاتي وتقرير الأهل)
- تلامذة الصف الأول إلى الخامس (تقرير الأهل)،
- أطفال الروضات (تقرير الأهل)،

وبالنسبة لكل شريحة تناول التحليل تعرضهم خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وتعرضهم قبل حرب تموز ٢٠٠٦.

وكان الهدف من إجراء تحليلات عاملية منفصلة توفير المعطيات الضرورية للفصول اللاحقة التي تعالج الصحة النفسية لهذه الشرائح المحددة من الأطفال والشباب على أساس أنواع التعرض التي أفادت عنها كل شريحة. وبعد استخلاص العوامل، تم احتساب قيم المتوسطات الحسابية mean ratings لكل عامل على حدة بحساب مجموع البنود العالية التشبع على كل من هذه العوامل ثم قسمتها بإجمالي عدد هذه التشبعات على العامل.

د. وقضى التحليل الرابع باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية standard deviation وإجراء تحليل التباين الأحادي ANOVA لعدد حالات التعرض وأنواعه على أساس الجنس والعمر والانتماء الديني والمنطقة الجغرافية (المحافظة) والقطاع، وغيرها من المتغيرات المستقلة.

ثالثاً: النتائج الوصفية

١. وتيرة التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦

نظراً لطبيعة العمليات العسكرية التي شمل مداها كافة المناطق اللبنانية بشكل أو بآخر، إن من حيث الاستهداف المباشر أو العَرَضي، كان من البديهي أن يفيد ٩٣,٧% من المجيبين بأنهم سمعوا قصفًا جويًا في حين أفاد ٣٩,٢% بأنهم رأوا قصف الطائرات بأم العين، و٩٣,١% بأنهم سمعوا أصوات تحليق طائرات الاستطلاع الإسرائيلية (MK) و٨٥,٤% بأنهم سمعوا أصوات خرق جدار الصوت من قبل الطائرات.

أما في ما يتعلق بمتابعة الأخبار التي كانت تغطي وقائع العدوان على مدار الساعة عبر البث المباشر للمحطات التلفزيونية الأرضية والفضائية وشبكة الانترنت، فقد كان لافتًا أن نسبة ٨٩,٤% من المجيبين قد شاهدوا صوراً حيّة عن الحرب في وسائل الإعلام (التلفزيون، الجريدة، الإنترنت) في حين أفاد ٣٢% منهم بأنهم تابعوا الأخبار يوميًا لمدة تفوق الست ساعات و٧٨,٣% أنهم تابعوا أخبار الحرب بشكل دائم عبر الاستماع إلى أحاديث الأهل والأصدقاء.

وبما أن عدوان الثلاثة وثلاثين يوماً قد أدى إلى نزوح أكثر من مليون شخص بشكل قسري أو طوعي إلى مناطق أكثر أمانًا نسبيًا، فقد أفاد ٤٦,٣% من المجيبين بأنهم اضطروا لمغادرة منزلهم، و٣٧,٣% للنزوح من منطقة إلى أخرى داخل لبنان و١٤,٣% لمغادرة لبنان. ونتيجة للنزوح، والإقامة في الأماكن العامة والمدارس التي فتحت أبوابها في كافة المناطق لإيوائهم، فقد بلغت نسب المجيبين ٨,٩% للإقامة في مدرسة مع النازحين، ٤,٤% للإقامة في الشارع أو في الحديقة و٢٧,٩% للاحتماء في ملجأ.

ومن جراء الحصار الذي فرض على لبنان خلال الحرب وتعمُّد العدو قطع الأواصر بين المناطق اللبنانية واستهداف سبل الإمدادات الحيوية بينها ومحطات توليد الطاقة، فقد عانى اللبنانيون من النقص في المواد الغذائية، الطبية والمحروقات إما لكونهم في مناطق محاصرة أو نتيجة لتهافت المواطنين على شراء المواد وتخزينها خوفًا من انقطاعها. لقد أفاد ٥٧,٨% من المجيبين بأنهم عانوا من نقص في الوقود والكهرباء بينما أفاد ١٨,٤% منهم عن نقص في الماء والطعام و٢٢% عن نقص في الأدوية الضرورية.

وفي تحديد للخسائر المادية الناتجة عن العدوان، أفاد ٢٣,٤% عن تعرض أملاكهم للأضرار و٧,٧% بأن منزلهم أصبح غير صالح للسكن. في حين بلغت نسبة من أفادوا عن فقدان أحد أفراد العائلة عمله ٢٤,٤% و٣٥,٤% لفقدان العائلة مدخولها. أما في ما يتعلق بالخسائر البشرية، فلم تتعد النسبة الواحد في المئة (وفاة أحد الأقرباء) (جدول ٢-١).

جدول ٢-١ : توزع حوادث التعرض التي اختبرها التلامذة خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وفقًا لتصريحهم أو تصريح الأهل (ن: ٦٦٣٢)

البنود	العدد	النسبة المئوية
١. تابعت أخبار الحرب بشكل دائم عبر الاستماع إلى أحاديث الأهل والأصدقاء	٥٠٩٤	٧٨,٣
٢. شاهدت صوراً حيّة عن الحرب في وسائل الإعلام (التلفزيون، الجريدة، الإنترنت)	٥٨١٧	٨٩,٤
٣. سمعت أصوات قصف جوي	٦١٣٧	٩٣,٧
٤. سمعت تحليق طائرات الاستطلاع الإسرائيلية (MK)	٦٠٩٢	٩٣,١
٥. سمعت أصوات خرق جدار الصوت من قبل الطائرات	٥٥٥١	٨٥,٤
٦. عانيت اضطراباً في النوم بسبب تحليق الطائرات والغارات الجويّة	٤٤٩٦	٦٩
٧. رأيت بعينيك طائرات تقصف	٢٥٣٦	٣٩,٢
٨. تعرّضت أملاككم للأضرار (البيت، السّيارة، الخ.)	١٥٠٩	٢٣,٤
٩. عانيت من نقص في الماء والطعام	١١٨٨	١٨,٤
١٠. عانيت من نقص في الوقود والكهرباء	٣٧٤٦	٥٧,٨
١١. عانيت من نقص في الأدوية الضرورية	١٤١٩	٢٢
١٢. افترقت عن أهلك	٦٤١	١٠
١٣. رأيت شخصياً جرحى	١٢٩١	٢٠
١٤. رأيت شخصيًا قتلى	٧٦٩	١١,٩
١٥. مات والدك	٦٤	١
١٦. ماتت والدتك	٤٢	٠,٧
١٧. فقدت أحد أخوتك أو أخواتك	٦٣	١
١٨. أصبح بيتكم غير صالح للسكن	٤٩٦	٧,٧
١٩. خَسرَ أحد أفراد الأسرة عمله	١٥٨٠	٢٤,٤
٢٠. خسرت الأسرة مدخولها	٢٢٩٣	٣٥,٤
٢١. انقطع اتصالك بأهلك	٤١١	٦,٤
٢٢. اضطررت للاحتماء في ملجأ	١٠٨٣	٢٧,٩

٢٣ . اضطررت لمغادرة منزلك	٢٩٩٦	٤٦,٣
٢٤ . اضطررت للنزوح إلى منطقة أخرى من لبنان	٢٤١٨	٣٧,٣
٢٥ . أقمت في مدرسة مع النازحين	٥٧٥	٨,٩
٢٦ . أقمت في حديقة أو في الشارع مع النازحين	٢٨٣	٤,٤
٢٧ . اضطررت لمغادرة لبنان	٩١٩	١٤,٣
٢٨ . جرحت نفسك قصدًا	١٥٤	٢,٤
٢٩ . شاهدت شخصيًا إصابة أحد أقاربك	٥٥٧	٨,٧
٣٠ . أصيبَ أحد أقاربكم، لكنّك لم ترَ الحادث مباشرة	١٣٧٠	٢١,١
٣١ . شاهدت شخصيًا إصابة شخص لا تعرفه	١٠٩١	١٧

ملاحظة: النسب تتعلق بالأجوبة المحتسبة (valid percent).

٢ . مستويات التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦

أفاد ٣٩ تلميذاً فقط بأنهم لم يتعرضوا لأي حادث من حوادث الحرب، مقابل ثلاثة تلامذة فقط تعرضوا لـ ٢٤ حادثا، وهو العدد الأقصى الذي تجمع للتلميذ الواحد، بينما تعرض حوالي ٥٠% من التلامذة لعشرة حوادث على الأقل منها. وبالإجمال فإن التلامذة تعرضوا لـ ١٠,٢ حوادث كمتوسط حسابي.

بناء على عدد الحوادث التي تعرض لها كل تلميذ استخرجت «مستويات التعرض» بالنسبة له، بناء على قاعدة وضعت لهذا الغرض(*). استناداً إلى تطبيق هذه القاعدة جاء توزيع التلامذة (في مجموع العينة) على الشكل التالي: ١) أولئك الذين لم يتعرضوا لحرب تموز ٢٠٠٦ أبداً أو شهدوا أشكالاً قليلة منها (صفر إلى ٨ حوادث) وقد شكلوا ٣٥,٥% من المجموع، ٢) أولئك الذين تعرضوا لها بصورة متوسطة (٩ إلى ١١ حدثا) شكلوا ٢٩,٩% من المجموع، ٣) وأولئك الذين تعرضوا لها بصورة عالية أو كثيفة (١٢ إلى ٢٤ حدثا) بلغت نسبتهم ٣٤,٦% (جدول ٢-٢).

(*) تم احتساب مجموع «صح» في الأسئلة الثنائية (صح أو خطأ). ولما كانت نسبة الإجابات المفقودة قد بلغت ٠,٥% من مجموع العينة فلم يتم احتسابها في التوزيع. ثم تم طرح المتوسط الحسابي من المجموع وقُسم الحاصل على الانحراف المعياري وصُنف الناتج إلى مستويات تبعًا للـ «تفئية» categorization.

جدول ٢-٢ : مستويات التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ بالنسبة لمجموع العينة (ن=٦٦٣٢)

مستويات التعرض	عدد حوادث التعرض	العدد	النسبة المئوية	النسبة المئوية التراكمية
متدن	٠	٣٩	٠,٦	٠,٦
	١	٤١	٠,٦	١,٢
	٢	٤٦	٠,٧	١,٩
	٣	٨٤	١,٣	٣,١
	٤	١٦٥	٢,٥	٥,٦
	٥	٢٤١	٣,٦	٩,٣
	٦	٤٢٧	٦,٤	١٥,٧
	٧	٦١٤	٩,٣	٢٥
	٨	٧٠١	١٠,٦	٣٥,٥
متوسط	٩	٧٤١	١١,٢	٤٦,٧
	١٠	٦٢١	٩,٤	٥٦,١
	١١	٦١٩	٩,٣	٦٥,٤
عال	١٢	٥٥٦	٨,٤	٧٣,٨
	١٣	٤١٠	٦,٢	٨٠
	١٤	٤٠٣	٦,١	٨٦,١
	١٥	٢٥٨	٣,٩	٩٠
	١٦	٢٢٧	٣,٤	٩٣,٤
	١٧	١٧٧	٢,٧	٩٦
	١٨	١١٢	١,٧	٩٧,٧
	١٩	٦٢	٠,٩	٩٨,٧
	٢٠	٤٤	٠,٧	٩٩,٣
	٢١	٢٠	٠,٣	٩٩,٦
	٢٢	١٤	٠,٢	٩٩,٨
	٢٣	٧	٠,١	٩٩,٩
	٢٤	٣	٠,٠	١٠٠

وقد جرى اختبار توافق هذه المستويات مع تصنيف المناطق الجغرافية إلى ثلاث مناطق الذي اعتمد إبان بناء العينة بناء على معلومات من مؤسسات حكومية وإعلامية (راجع الفصل الأول). ويبين الجدول ٢-٣ توافقا قويا بين التصنيف المسبق إلى «مناطق» والتصنيف في «مستويات» التعرض كما حددت بناء على نتائج الاستقصاء. على أن هذا الجدول يفيد بأنه في التجمعات السكنية التي صنفتها المؤسسات بالبعيدة عن الحرب وبالتالي قليلة التعرض (منطقة ٣)، شهد ربع المواطنين مستويات عالية من التعرض، مما يبين أن لبنان كله كان معرضاً لحرب تموز ٢٠٠٦ بصورة أو أخرى أي إلى عدم وجود حدود جغرافية فاصلة للتعرض، ويبين أيضاً أهمية التجربة الشخصية في التعبير عن مدى التعرض.

جدول ٢-٣: مستويات التعرض وفقاً لتصريح التلامذة والأهل في الدراسة وتبعاً لمناطق التعرض التي حددت استناداً إلى مصادر حكومية وإعلامية

مستوى التعرض		المنطقة ١	المنطقة ٢	المنطقة ٣	المجموع
متدني	العدد	٢١٧	١٢٢	٢٠١٨	٢٣٥٧
	النسبة المئوية	١٣,٥	٢٩,٨	٤٣,٧	٣٥,٥
متوسط	العدد	٤٢٨	١٤٦	١٤٠٧	١٩٨١
	النسبة المئوية	٢٦,٧	٣٥,٦	٣٠,٥	٢٩,٩
عال	العدد	٩٥٩	١٤٢	١١٩٣	٢٢٩٤
	النسبة المئوية	٥٩,٨	٣٤,٦	٢٥,٨	٣٤,٦
المجموع		١٦٠٤	٤١٠	٤٦١٨	٦٦٣٢
		١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

المنطقة ١: منطقة تعرض عال، المنطقة ٢: منطقة تعرض متوسط، المنطقة ٣: منطقة تعرض متدن (حول كيفية تحديد هذه المناطق: راجع الفصل الأول- بناء العينة)

٣. الحادثة التي كانت الأكثر ضغطًا خلال حرب تموز ٢٠٠٦

طرح على التلامذة سؤال مفتوح حول الحادثة التي كانت الأكثر ضغطاً عليهم خلال حرب تموز ٢٠٠٦. حوالي خمسة آلاف أجابوا عن السؤال. يبين جدول ٢-

٤ أن أعلى نسبة تتعلق بمن أشاروا إلى الطائرات الإسرائيلية (١٨,٧%)، يليهم أولاء الذين تكلموا عن المجازر (١٥%) والخوف الشديد من القذائف والصواريخ (١٣,٣%)، والقرب من مواقع الحوادث أو المواقع المحتملة للقصف (١١,٦%). الأجوبة الباقية كانت بنسب ضئيلة أو صنفت في فئة «غير ذلك».

جدول ٢-٤: توزع حوادث التعرض التي كانت الأكثر ضغطا خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وفقاً لتصريح التلامذة والأهل في الأجوبة المفتوحة

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
١. المجازر	٧٤٠	١٤,٧
٢. الاضطرار لملازمة المنزل أو الملجأ	١٩٩	٤
٣. خوف شديد من القذائف والصواريخ	٦٦٤	١٣,٣
٤. معرفة أن حياة قريب أو صديق معرضة للخطر	١٥١	٣
٥. النقص في المواد الغذائية و/أو الماء	٣٣	٠,٧
٦. حدث حربي قريب جدًا (غارة جوية أو هجوم)	٥٨١	١١,٦
٧. مشاهدة جثث على التلفزيون	٢٣٨	٤,٨
٨. خسارة أحد الوالدين أو أحد الأقارب	١١٤	٢,٣
٩. الطائرات الحربية	٩٣٦	١٨,٧
١٠. الاضطرار لمغادرة المنزل	٣٦٩	٧,٤
١١. خسارة المنزل	٢٩	٠,٦
١٢. دمار الأبنية والمنازل	٢٠٢	٤
١٣. غير ذلك	٧٤٦	١٤,٩
المجموع	**٥٠٠١**	**١٠٠**

٤. التعرض بعد حرب تموز ٢٠٠٦

انتهت حرب تموز ٢٠٠٦ في ١٤ آب ٢٠٠٦، بموجب قرار الأمم المتحدة رقم ١٧٠١. ما بين انتهاء الحرب وتاريخ البدء بالاستقصاء الميداني (في ١٧/٣/ ٢٠٠٧)، حدثت مجموعة من الحوادث الأمنية في البلاد. وقد أخذ فريق الدراسة هذا الأمر بعين الاعتبار، فضلاً عن احتمال حدوث أمور أخرى تلت حرب تموز

٢٠٠٦ قد تكون هي السبب الكامن وراء أي اضطراب نفسي حالي. فسئل التلامذة عما إذا كانوا قد تعرضوا لحوادث معينة من خلال سؤال واحد مفتوح: «خلال الشهر الماضي (بعد حرب تموز/آب ٢٠٠٦) هل عشت حادثة أثّرت عليك؟ حدد...». وقد بينت النتائج أن ٦,٢% من التلامذة شهدوا حادثاً أمنياً مستجداً، وأن نسبة مماثلة تعرضت لحادث صحي، في حين أن ٥٠,٧% تعرضوا لمشاكل متصلة بحرب تموز ٢٠٠٦. هذه النتائج تفيد أن هناك تعرضاً لحوادث أمنية مستجدة بعد حرب تموز ٢٠٠٦ (جدول ٢-٥).

جدول ٢-٥: توزع حوادث التعرض بعد حرب تموز ٢٠٠٦ وفقاً لتصريح التلامذة والأهل في الأجوبة المفتوحة

الإجابات	العدد	النسبة المئوية
حادث أمني	١٠٦	٦,٢
قنابل عنقودية خلفها العدو	٣٤	٢
ألم نفسي	٦٥٠	٣٧,٧
دمار الأبنية والمنازل	١٢٦	٧,٣
الطائرات الحربية	٦٤	٣,٧
حوادث صحية	١٠٨	٦,٣
غير ذلك	٦٣٩	٣٧
المجموع	**١٧٢٧**	**١٠٠**

٥. وتيرة التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦

ومن باب رصد ما إذا كان الوضع النفسي للتلميذ يعزى إلى حوادث جرت قبل حرب تموز ٢٠٠٦، طرح على التلامذة السؤال التالي: «هل تعرضت شخصياً، في الماضي (قبل حرب تموز/آب ٢٠٠٦)، إلى أي من الحوادث التالية (...)؟». وقد طرحت عليهم لائحة من ١٥ بنداً.

واقع الحال، كما يبين الجدول ٢-٦، أن ما بين ٦ و١٥% من التلامذة أفادوا بأنهم تعرضوا لحوادث تصنف في باب الحوادث الشخصية (الحوادث من ١ إلى ٧ و١٣-١٤)، لكن في الوقت نفسه صرح ما بين ٣,٤ و٥٩,٨% بأنهم تعرضوا

لحوادث تقع في الباب الحربي (أنواع الحوادث من ٨ إلى ١٢). وهذا يعني أن تعرض التلامذة للحوادث الحربية كان شائعاً قبل حرب تموز ٢٠٠٦، وبخاصة تحليق الطائرات العسكرية الإسرائيلية (٥٩,٨%). وما يعني أيضاً أن الحوادث الشخصية قبل حرب تموز ٢٠٠٦ تستحق أن تؤخذ بعين الاعتبار في التحليل الإحصائي المعني بالأوضاع النفسية للأطفال والشباب.

جدول ٢-٦: توزع حوادث التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وفقاً لتصريح التلامذة والأهل في الأجوبة المفتوحة

البنود	العدد	النسبة المئوية
١. السرقة	٣٤٤	٥,٣
٢. الضرب	٣٩٠	٦
٣. الاعتداء العسكري	١٣١	٢
٤. حادث خطير أدى إلى وفاة أو إصابة	٥٦٠	٨,٧
٥. خطف	٩٤	١,٥
٦. إصابة جسدية	٥١٨	٨
٧. مرض شديد	٨٠٩	١٢,٥
٨. تعرض أحد أفراد العائلة للخطف	٢١٨	٣,٤
٩. استشهاد أحد أفراد العائلة	٣٤١	٥,٣
١٠. تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة شديدة	٤٥٨	٧,١
١١. مشاهدة قصف مدفعي	١٢١٨	١٨,٩
١٢. مشاهدة طائرات حربية	٣٨٨٦	٥٩,٨
١٣. حادث هدد العائلة	٨٢٠	١٢,٨
١٤. موت أحد أفراد العائلة بشكل مفاجئ	٩٧٩	١٥,٢
١٥. حوادث أخرى	٧١٤	١١,١

٦. مستويات التعرض قبل الحرب والتعرض الإجمالي (قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وخلالها)

بلغ عدد الحوادث التي عرضت على التلامذة في الاستمارة ٣١ حادثاً خلال

الحرب و١٥ قبل الحرب (المجموع النظري هو ٤٦ حادثاً). وأتت المعطيات متفاوتة بين أحوال ما قبل الحرب وخلالها. لكن معطيات ما قبل الحرب تفيد أن تعرض التلامذة في لبنان لحوادث عسكرية ليس جديدًا عليهم، وهي تفيد في الوقت نفسه بأن هؤلاء التلامذة يتفاوتون في مدى تعرضهم لهذا النوع من الحوادث. من أجل تكوين صورة إجمالية عن مدى التعرض، جمعنا حوادث ما قبل الحرب مع حوادث خلال الحرب، بما يفيد في تكوين صورة عن مدى امتداد هذا التعرض عبر الزمن (جدول ٢-٧).

جدول ٢-٧: توزع حوادث التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وقبلها ومجموع التعرض وفقاً لتصريح التلامذة والأهل في الأجوبة المفتوحة

عدد حوادث التعرض	خلال حرب تموز ٢٠٠٦		قبل حرب تموز ٢٠٠٦		التعرض الإجمالي (قبل وخلال حرب تموز ٢٠٠٦)	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
٠	٣٩	٠,٦	١٧٣٤	٢٦,١	٢٩	٠,٤
١	٤١	٠,٦	٢٠٠١	٣٠,٢	٣٨	٠,٦
٢	٤٦	٠,٧	١٢٩٠	١٩,٥	٤٥	٠,٧
٣	٨٤	١,٣	٦٩٦	١٠,٥	٦٧	١,٠
٤	١٦٥	٢,٥	٤٢٢	٦,٤	١١٥	١,٧
٥	٢٤١	٣,٦	٢٠٧	٣,١	١٦٧	٢,٥
٦	٤٢٧	٦,٤	١٢٤	١,٩	٢٩٦	٤,٥
٧	٦١٤	٩,٣	٦٨	١,٠	٤٢٨	٦,٥
٨	٧٠١	١٠,٦	٣٨	٠,٦	٤٨١	٧,٢
٩	٧٤١	١١,٢	٢٤	٠,٤	٥٥٨	٨,٤
١٠	٦٢١	٩,٤	٥	٠,١	٦١٢	٩,٢
١١	٦١٩	٩,٣	٣	٠,١	٤٩٨	٧,٥

١٢	٥٥٦	٨,٤	٣	٠,٠	٥٣٠	٨,٠
١٣	٤١٠	٦,٢	٣	٠,٠	٤٩٧	٧,٥
١٤	٤٠٣	٦,١	٦	٠,١	٤٣٤	٦,٥
١٥	٢٥٨	٣,٩	٦	٠,١	٣٩٥	٦,٠
١٦	٢٢٧	٣,٤			٢٨٩	٤,٤
١٧	١٧٧	٢,٧			٢٧٣	٤,١
١٨	١١٢	١,٧			٢١٧	٣,٣
١٩	٦٢	٠,٩			١٧٩	٢,٧
٢٠	٤٤	٠,٧			١٣٨	٢,١
٢١	٢٠	٠,٣			٩٧	١,٥
٢٢	١٤	٠,٢			٨٠	١,٢
٢٣	٧	٠,١			٤٣	٠,٦
٢٤	٣	٠,٠			٤٦	٠,٧
٢٥					٢٩	٠,٤
٢٦					١٢	٠,٢
٢٧					٧	٠,١
٢٨					٨	٠,١
٢٩					٣	٠,٠
٣٠					٧	٠,١
٣١					٣	٠,٠
٣٢					٣	٠,٠
٣٣					٥	٠,١
٣٦					٢	٠,٠

في ما يتعلق بالتعرض قبل الحرب، تبين أن ١٧٣٤ تلميذاً (٢٦,١%) أفادوا بأنهم لم يتعرضوا لأي حادث، في حين أن الباقين صرحوا بأنهم تعرضوا لحادث

واحد أو أكثر، علماً بأن حوالي الربع أفادوا بأنهم تعرضوا لثلاثة حوادث أو أكثر. بالنتيجة، بلغ المتوسط الحسابي للتعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ ١,٧٣ فقط. أما في ما يتعلق بالتعرض الإجمالي، فقد وصل عدد الحوادث التي تم التعرض لها ٣٦ حدثًا كحد أقصى، وبلغت نسبة الذين لم يتعرضوا لأي حادث ٠,٤% (٣٩ تلميذاً)، مقابل ٨% تعرضوا لـ ١٢ حادثاً، ونسب مماثلة تعرضت لـ ١٣ أو ١٤ حادثاً. وما أدل على ارتفاع عدد الحوادث إلا ارتفاع المتوسط الحسابي إلى ١١,٩ حدثاً للتلميذ الواحد، وهو ما يدل على عيش التلميذ في حالة تهديد لأمنه طويل المدة.

تم تصنيف مستويات التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ والتعرض الإجمالي بالطريقة نفسها التي اعتمدت في التعرض خلال الحرب، وقد طبق ذلك على العينة ككل وعلى كل فئة عمرية على حدة (جدول ٢-٨).

جدول ٢-٨: مستويات التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ ومجموع التعرض بالنسبة لمجموع العينة وكل من المراحل العمرية

	مجموع العينة			أطفال الروضات		من الصف الأول إلى الخامس أساسي		من الصف السادس إلى الثالث ثانوي	
	المستوى	عدد حالات التعرض	النسبة المئوية	عدد خالات التعرض	النسبة المئوية	عدد حالات التعرض	النسبة المئوية	عدد حالات التعرض	النسبة المئوية
قبل حرب تموز ٢٠٠٦	متدني	٠	٢٦,١	٠	٣٧,٩	٠	٢٧,٢	٠	٢٠,٦
	متوسط	١-٢	٤٩,٦	١	٣٣,١	١	٣٢	١-٢	٤٧,٤
	عالي	٣-١٥	٢٤,٢	٢-١٥	٢٩,١	٢-١٥	٤٠,٨	٣-١٥	٣٢
التعرض الإجمالي	متدني	٠-٩	٣٣,٦	٠-٨	٣٧,٢	٠-٩	٣٤,٥	٠-١٠	٣٨,١
	متوسط	١٠-١٣	٣٢,٢	٩-١٢	٢٩	١٠-١٣	٣٠,٢	١١-١٣	٢٦
	عالي	١٤-٣٦	٣٤,٢	١٣-٣٦	٣٣,٩	١٤-٣٢	٣٥,٤	١٤-٣٣	٣٥,٩

رابعاً: نتائج التحليل العاملي

١. تحليل العوامل

قمنا بالتحليل العاملي للحوادث التي تعرض لها التلامذة قبل الحرب وخلالها، بحثًا عن كيفية توزع هذه الحوادث وتحديدًا عما إذا كانت تتحلق حول «أنواع» معينة من التعرض. وقد شمل التحليل ما صرح به التلامذة والأهل على السواء في جميع الصفوف.

أ. التحليل الأول للعوامل تناول الحوادث خلال حرب تموز ٢٠٠٦. تم استخراج تسعة عوامل من تحليل المكون الرئيسي principal component، مع تدوير من نوع الفاريمكس Varimax rotation ومعدل إنشطار ١ Eigen cut-off value. وهذه العوامل تفسر ٥٣% من نسب التباين في مصفوفة الارتباطات correlation matrix. على أنه بسبب انخفاض العناصر المشتركة communalities في العوامل من ٦ إلى ٩، فقد جرى الاحتفاظ بخمسة عوامل فقط. وقد بلغ معامل ثبات كرونباخ ألفا Cronbach alpha للبنود (الأسئلة) التي اندرجت في هذه العوامل ٠,٧٣، وهي قيمة مقبولة ومفسرة لبنية تكوين العامل. هذه العوامل هي: **العامل الأول** ربط بنوداً تجتمع تحت تسمية «**مشاهدة حوادث**»، وبلغت قيمة معامل ثبات كرونباخ ٠,٧٨. **العامل الثاني** ربط بنوداً تتعلق بحوادث «**السماع**»، واضطراب النوم. وقد بلغت قيمة كرونباخ ألفا فيه ٠,٦٥ وسبيرمان براون ٠,٦٥ ويعزى انخفاض قيمة ألفا هنا إلى أثر السماع كسبب لاضطراب النوم. **العامل الثالث** يضم البنود التي تتعلق بالحماية والنزوح والإجلاء القسري. وقد سمي هذا العامل «**الملتجأ**» sanctuary، وبلغت قيمة ألفا فيه ٠,٦٧. **العامل الرابع** نتج عن تناغم البنود التي تتعلق بالمعاناة من نقص الدواء والوقود والماء، وقد أفضى إلى ألفا قيمتها ٠,٧٠، وسمي «**الحرمان الشديد**». أخيرًا، **العامل الخامس** جمع البنود التي تتعلق بوفاة أحد أقرباء، وقد بلغت قيمة ألفا فيه ٠,٦٥، بعد إسقاط بند «جرحت نفسك قصدا» الأدنى ارتباطًا ببنود هذه المجموعة. ومن الممكن أن يكون هذا الحادث ناجمًا عن وفاة أحد الأقرباء، بحيث أن التلميذ الذي فقد أحد أبويه حاول أن يؤذي نفسه. وقد سمي هذا العامل عامل «**الوفاة**» (جدول ٢-٩).

جدول ٢-٩: التحليل العاملي للحوادث التي تعرض لها التلامذة خلال حرب تموز ٢٠٠٦ (مجموع التلامذة)

البنود	١	٢	٣	٤	٥	h^2
سماع القصف الجوي	٠,٠٢	٠,٧٤	٠,٠٣	٠,٠٣	-٠,١٠	٠,٥٨
سماع طائرات الاستطلاع الإسرائيلية	٠,٠٢	٠,٧٤	٠,٠٢	٠,٠١	-٠,١٢	٠,٥٨
سماع اختراق جدار الصوت	-٠,٠١	٠,٧٣	٠,٠٦	٠,٠٥	٠,٠٠	٠,٥٥
عانى من اضطرابات في النوم	-٠,٠٣	٠,٤٢	٠,١٧	٠,٢٣	٠,٠٣	٠,٣٦
نقص المواد الغذائية والماء	٠,١٤	٠,٠٣	٠,١٢	٠,٤٥	٠,٠٣	٠,٥٣
نقص الكهرباء والوقود	٠,١٢	٠,١٩	٠,٠٩	٠,٥٢	٠,٠٢	٠,٤١
نقص في الأدوية الأساسية	٠,١٩	٠,٠٥	٠,٠٤	٠,٥٢	٠,٠١	٠,٥٦
رأى جرحى	٠,٨٤	٠,٠٤	٠,٠٥	٠,٠٥	٠,٠٦	٠,٧٤
رأى قتلى	٠,٧٩	٠,٠١	٠,٠٣	-٠,٠٠	٠,١١	٠,٦٥
مات والده	٠,٠١	-٠,٠٣	-٠,٠١	-٠,٠٠	٠,٧١	٠,٥٢
ماتت والدته	٠,٠٢	-٠,٠٧	-٠,٠١	٠,٠١	٠,٧٥	٠,٦٠
فقد أخاه أو أخته	٠,٠٠	-٠,٠٣	-٠,٠٢	٠,٠٩	٠,٦٩	٠,٥١
خسارة أحد أفراد العائلة عمله	٠,٠٥	٠,٠٠	٠,٠٣	٠,٧١	٠,٠٤	٠,٦٠
خسارة العائلة لمدخولها	-٠,٠٨	٠,٠٩	٠,٠٦	٠,٧٣	٠,٠٣	٠,٦٠
اضطر للاحتماء في ملجأ	٠,١١	٠,١٥	٠,٥١	٠,١٦	-٠,٠١	٠,٤٤
اضطر لمغادرة المنزل	٠,٠٧	٠,١٣	٠,٨٠	٠,٠٤	-٠,٠٣	٠,٧٠
اضطر للنزوح إلى منطقة أخرى	-٠,٠٠	٠,٠٦	٠,٨٢	٠,٠٥	٠,٠٠	٠,٦٩
اضطر لمغادرة لبنان	-٠,٠١	-٠,٢١	٠,٤٣	٠,٠٢	٠,٠٢	٠,٤٤
جرح نفسه قصدًا	٠,٢١	-٠,٠٣	٠,٠٤	-٠,٠١	٠,٤٨	٠,٢٩
رأى إصابة شخص لا يعرفه	٠,٧٥	٠,٠١	٠,٠٣	٠,٠٦	٠,٠٤	٠,٦٠
نسب التباين	١٥,٣	٨,٠	٦,٠	٥,٠	٤,٥	

ملاحظة: البنود التي تندرج تحت كل عامل وُضعت أرقامها بالأسود.

ب. كما يظهر في الجدول ٢-١٠، فإن **التحليل الثاني** للعوامل تناول البنود المتعلقة بالحوادث التي مر بها التلامذة قبل حرب تموز ٢٠٠٦. وقد تم بواسطته

استخراج أربعة عوامل تفسر ٤٤% من نسب التباين في مصفوفة الارتباطات. **العامل الأول**، تناغمت فيه البنود التي تتناول الحوادث الشخصية، خارج الحرب، كالمرض والسرقة، والضرب والإصابة الجسدية. وقد سمي هذا العامل «**حوادث لا تتصل بالحرب**»، وكانت قيمة كرونباخ ألفا فيه ٠,٥٥. **العامل الثاني** كانت له تشبعات للبنود التي تتصل بالأعمال العسكرية العنفية كالخطف واستشهاد أحد أفراد الأسرة. لذلك سمي هذا العامل «**عنف**» الحرب، وبلغت قيمة معامل ثبات كرونباخ ٠,٥٠. **العامل الثالث** شمل البنود التي تطرح أمورًا مثل مشاهدة قصف مدفعي، مشاهدة تحليق طائرات حربية، حادثة هددت حياة أحد أفراد أسرتك، وقد سمي بـ «**عمليات عسكرية**». أما قيمة ألفا فقد بلغت فيه ٠,٤٧. **العامل الرابع** شمل الأسئلة المتعلقة بالاعتداء العسكري والخطف، وسمي عامل «**اعتداء عسكري**». إن انخفاض معامل الثبات يبين أن التعرض لحادث من نوع معين لا يعني التعرض لنوع آخر (Nader et al., 1993)(*)

جدول ٢-١٠: التحليل العاملي للحوادث التي تعرض لها التلامذة قبل حرب تموز ٢٠٠٦ (مجموع التلامذة)

البنود	١	٢	٣	٤	h^2
السرقة	٠,٥٥	٠,٠٠	٠,٠٣	٠,٢١	٠,٣٥
الضرب	٠,٥١	٠,٠٦	٠,٠٢	٠,٢٣	٠,٣٣
الاعتداء العسكري	٠,٠٩	٠,٠٥	٠,١١	٠,٧٨	٠,٦٣
حادث خطير أدى إلى وفاة أو إصابة	٠,٤٤	٠,١٥	٠,١٠	٠,١٩	٠,٢٧
خطف	٠,٢٥	٠,١٠	٠,٠٣	٠,٧١	٠,٥٩
إصابة جسدية	٠,٦٥	٠,١٢	٠,٠٠	٠,٠٢	٠,٤٤
مرض شديد	٠,٦١	٠,٠٩	٠,١٤	-٠,١٢	٠,٤٢
تعرض أحد أفراد العائلة للخطف	٠,٠٣	٠,٥٦	٠,٠٢	٠,٣٠	٠,٤١
استشهاد أحد أفراد العائلة	-٠,٠٢	٠,٧١	٠,٠٧	٠,١٥	٠,٥٤

(*) انخفاض كرونباخ ألفا لا تعني بالضرورة أن هذه البنود لا تقيس بناء واحد. انخفاض ألفا في هذه الحالة، يدلنا أن نسبة فروق التباين ضئيلة.

تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة شديدة	٠,٣٤	٠,٥٥	٠,٠٩	-٠,٠٢	٠,٤٣
مشاهدة قصف مدفعي	٠,٠٤	-٠,٠٢	٠,٧٣	٠,١٩	٠,٥٨
مشاهدة طائرات حربية	-٠,٠٢	٠,٠٠	٠,٧٦	-٠,٠٩	٠,٥٩
حادث هدد أفراد العائلة	٠,١٩	٠,٢٩	٠,٤٩	٠,٠٠	٠,٣٦
موت أحد أفراد العائلة بشكل مفاجئ	٠,١٥٠	٠,٦٠	٠,٠٣	-٠,٠٩	٠,٣٩
تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة	٠,٢٥	٠,١١	٠,٣٤	٠,١٩	٠,٢٣
نسب التباين	**٢٠,٣**	**٨,٦**	**٧,٩**	**٧,١**	

جدول ٢-١١ : أنواع التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ وفقاً لتصريح التلامذة والأهل

	أنواع التعرض				
	١	٢	٣	٤	٥
تلامذة					
من الصف السادس حتى الثاني عشر	مشاهدة	سماع ومشاهدة	نزوح	تعرض الممتلكات للضرر	الوفاة
من الصف السادس حتى التاسع	مشاهدة	حرمان	الوفاة وايذاء النفس	النزوح	سماع
أهل					
من الصف السادس حتى التاسع	تعرض الممتلكات للضرر، نزوح وحرمان	مشاهدة	الوفاة	سماع	خسارة العمل والمدخول
من الصف الأول حتى الخامس	مشاهدة	تعرض الممتلكات للضرر	سماع	الوفاة	النزوح والحرمان
رياض الأطفال	سماع	مشاهدة	وفاة	حرمان	نزوح
مجموع العينة	مشاهدة	سماع	ملتجأ	حرمان	وفاة

جدول ٢-١٢ : أنواع التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وفقاً لتصريح التلامذة والأهل

	أنواع التعرض			
	١	٢	٣	٤
تلامذة				
من الصف السادس حتى الثاني عشر	السرقة، الضرب، حادث، إصابة أو موت	تعرض أحد أفراد العائلة للخطف، الإصابة أو الاستشهاد	اعتداء عسكري، خطف	مشاهدة طلعات جوية، قصف، حادث هدد أحد أفراد العائلة
من الصف السادس حتى التاسع	إصابة جسدية، تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة خطيرة	تعرض أحد أفراد العائلة للخطف أو الاستشهاد، موت أحد أفراد العائلة بشكل مفاجئ	مشاهدة طلعات جوية، قصف	خطف، اعتداء عسكري
أهل				
من الصف السادس حتى التاسع	إصابة جسدية	الضرب، اعتداء عسكري، الخطف، تعرض أحد أفراد العائلة للخطف	استشهاد، موت أو تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة خطيرة بشكل مفاجئ	مشاهدة طلعات جوية، قصف
من الصف الأول حتى الخامس	السرقة، الضرب، اعتداء عسكري	استشهاد، موت أو تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة خطيرة بشكل مفاجئ أو للخطف	مشاهدة طلعات جوية، قصف، موت صديق بشكل مفاجئ	الضرب والاعتداء العسكري
رياض الأطفال	السرقة، الضرب، اعتداء عسكري	استشهاد، موت أو تعرض أحد أفراد العائلة لإصابة خطيرة بشكل مفاجئ أو للخطف	حادث سير، إصابة جسدية	مشاهدة طلعات جوية، قصف
مجموع العينة				

هذا بالنسبة للعينة ككل. أما بالنسبة للفئات العمرية كلٌ على حدة، فقد أدى التحليل العاملي إلى استخراج عوامل تختلف أحياناً في ترتيبها وفي نطاقها بعضها عن بعض وعن العينة ككل. لذلك ظهرت فروق بين ما أفاد به الأهل وما أفاد به تلامذة مجموعة الصفوف ٦-٩. تعرض هذه النتائج في الجدول ٢-١١ (خلال الحرب).

تفيد المقارنة بين الفئات العمرية أن لا فروق جوهرية في ماهية عوامل التعرض. هناك أحياناً دمج بين عاملين أو فصل بينهما فقط. المشاهدة والسماع يكونان عاملاً واحداً لدى فئة ٦-١٢، والنزوح والحرمان يشكلان عاملاً واحداً لدى فئة ١-٥. هناك عامل واحد يأخذ أهمية خاصة لدى الأهل هو تعرض الممتلكات للضرر، وقد شكل العامل الأول عند الأهل لدى فئة ٦-٩، والعامل الثاني عند الأهل لدى فئة ١-٥.

إن الفرق بين إفادات الأهل والتلامذة يعني أن ظهور حدث التعرض في حد ذاته ليس تعرضًا ماديًا فقط وإنما أيضاً إدراكي، أي ما يمكن أن يعتبر من قبل معظم المجيبين حدثًا أكثر تهديدًا. كما سبق و ذكرنا في مقدمة هذا الفصل، فإن الأهل الذين يعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية بائسة قد يبالغون في التقارير المقدمة عن الحوادث الدامية في أمل كسب الإغاثة والمعونة النقدية (Wessels, 1998).

يظهر الجدولان ٢-١١ و٢-١٢ أن عوامل التعرض خلال الحرب أو ما سمي بـ«أنواع التعرض» توزعت على الشكل التالي: (١) مشاهدة حوادث، (٢) السماع، (٣) الملتجأ/ النزوح، (٤) الحرمان و(٥) الوفاة/ جرح نفسه قصداً. أما في ما يتعلق بأنواع التعرض قبل الحرب، فكانت: (١) حوادث لا تتصل بالحرب، (٢) عنف، (٣) مشاهدة عمليات عسكرية و(٤) اعتداء عسكري.

٢. وتيرة أنواع التعرض

بحثنا عن مدى انتشار هذه الأنواع لدى العينة ككل (الرسم البياني ٢-١). ونلاحظ أنه خلال حرب تموز ٢٠٠٦، خبر جميع التلامذة تقريباً «السماع» (٩٦,٧%)، ٢٥,٩% شاهدوا شيئا ما، ٥٧% تعرضوا للنزوح و٧٠% حرموا من شيء ما. أما الذين حصلت في محيطهم وفاة فبلغت نسبتهم ٣,٧% فقط.

رسم بياني ٢-١ : توزع التلامذة بحسب أنواع التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦

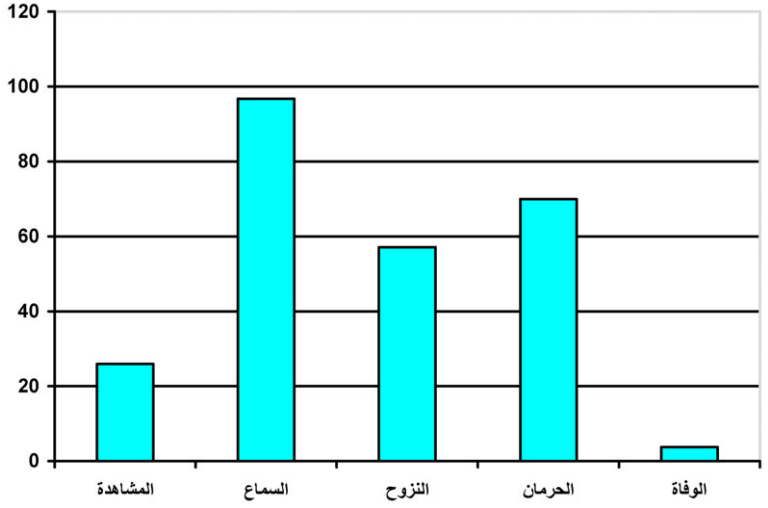

أما الرسم البياني ٢-٢ فيظهر مدى انتشار أنواع التعرض قبل الحرب لدى العينة ككل. ربع التلامذة كانوا قد تعرضوا لحوادث لا تتصل بالحرب، أكثر من خمسهم بقليل شهدوا عنفاً ما (خطف، إصابة، استشهاد). و٤٣% شاهدوا عمليات عسكرية. وأقل من ٣% تعرضوا لاعتداء عسكري.

رسم بياني ٢-٢ : توزع التلامذة بحسب أنواع التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦

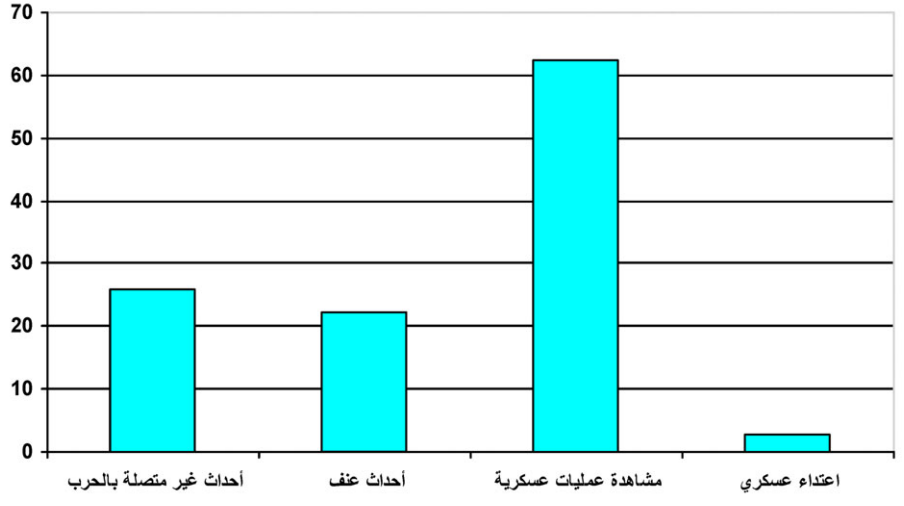

خامساً: الفروق في التعرض تبعاً لعدد من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية

لا بد من التوضيح أولاً أن الفروق في التعرض لحوادث حرب تموز ٢٠٠٦ وما قبلها تتعلق في حقيقة الأمر بكيفية إدراك الذين أجابوا على الاستمارات (التلامذة والأهل) لحصول هذا التعرض للحوادث وأن مقدار الإحساس بالصدمة يتوقف على إدراك مدى خطورتها وإدراك مستوى الحماية المتوفرة. ولهذه الزاوية أهميتها مثلاً في ما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث، أو بالعمر وبالفروق بين إفادة التقرير الذاتي وإفادة الأهل. على أن الأمر يأخذ بعداً أكثر واقعية عندما يتعلق الأمر بالمحافظة أو بالدين، لأن الحرب كانت لها خريطة جغرافية معينة، ولهذه الخريطة سمات سكانية معينة (التجمعات الدينية والطائفية) (الجداول ٢-١٣، ٢-١٤ و٢-١٥). وسوف ندرس الفروق في عدد وأنواع التعرض بحسب المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية استناداً إلى اختبار التباين الأحادي ANOVA واختبار ت المستقل Independent t test.

١. الجنس

الفروق في عدد وأنواع التعرض بين الجنسين متباينة، أحياناً موجودة وأحياناً غير موجودة. لم تظهر فروق دالة بين الجنسين في كمية التعرض خلال الحرب والتعرض الإجمالي في حين أن الذكور أظهروا متوسطات حسابية أعلى من الإناث في عدد حالات التعرض قبل الحرب.

أما في ما يتعلق بأنواع التعرض خلال الحرب، فقد أظهر الذكور متوسطات أعلى في «المشاهدة» و«الوفاة». فيما أظهرت الإناث متوسطات أعلى في «السماع». وبالنسبة لأنواع التعرض قبل الحرب، كانت متوسطات الذكور أعلى من متوسطات الإناث في ثلاثة أنواع هي حوادث غير متعلقة بالحرب، مشاهدة عمليات عسكرية واعتداءات عسكرية.

٢. العمر

الفروق في إدراك التعرض بين الأعمار واضحة ودالة إحصائيا في جميع صيغ التعرض المقصودة: قبل الحرب وخلال الحرب، أنواع التعرض وحجم التعرض.

القاعدة العامة أن من هم في عمر ١٣ وما فوق صرحوا عن التعرض أكثر من غيرهم الأصغر سناً خلال الحرب وقبلها. لكن الفئة العمرية ٥-٩ تظهر متوسطات حسابية عليا في نوعين خلال الحرب: الملتجأ والحرمان.

٣. الصف

ظهرت فروق دالة إحصائيًا بين الصفوف في كافة الاختبارات لكن من دون وجود قاعدة واضحة. فالصف الرابع حظي بأعلى متوسط حسابي خلال الحرب، وفي التعرض الإجمالي، فيما حظي الصف ١٢ بأعلى متوسط حسابي قبل الحرب. ولا نمتلك تفسيراً لهذا الفرق. كذلك فإن الصف الرابع كان الأبرز في «الملتجأ» و«الحرمان الشديد» (خلال الحرب) و«مشاهدة عمليات عسكرية» (قبل الحرب) في حين أن الصف السادس تقدم على غيره في «الاعتداءات العسكرية» (قبل الحرب) و«مشاهدة حوادث» (خلال الحرب). ويصبح المتوسط الحسابي الأعلى من حصة الصف العاشر في «العنف» (قبل الحرب)، والصف السابع في «الوفاة» (خلال الحرب) والصف ١٢ في حوادث غير متعلقة بالحرب (قبل الحرب) والسماع (خلال الحرب).

٤. القطاع

ظهرت فروق دالة إحصائيًا بين القطاعات التربوية في الغالبية الساحقة من الاختبارات. والنتيجة نفسها ظهرت في جميع الحالات: القطاع الرسمي كان الأكثر تعرضاً، قبل الحرب وخلالها، من حيث عدد الحوادث التي تعرض لها التلامذة أو من حيث أنواعها.

٥. المحافظة

هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المحافظات في عدد حالات التعرض قبل الحرب وخلالها، وأنواع التعرض قبل الحرب وخلالها. تلامذة محافظة النبطية هم أكثر من صرحوا عن التعرض للحرب من حيث عدد حالات التعرض وأنواعه قبل الحرب وخلالها، أي في تسعة اختبارات إحصائية من أصل ١٢. في اختبار واحد فقط ظهرت محافظة الشمال بدلاً من النبطية («الوفاة» خلال الحرب). وفي اختبار ثان لم تكن الفروق في التعرض ذت دلالة إحصائية بين المحافظات (اعتداءات

عسكرية قبل الحرب). أما في الاختبار الثالث فكانت بيروت الأكثر تعرضاً (حوادث غير متعلقة بالحرب). (أنظر الرسمين البيانين ٢-٣ و٢-٤).

رسم بياني ٢-٣: المتوسطات الحسابية للتعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ بحسب المحافظة

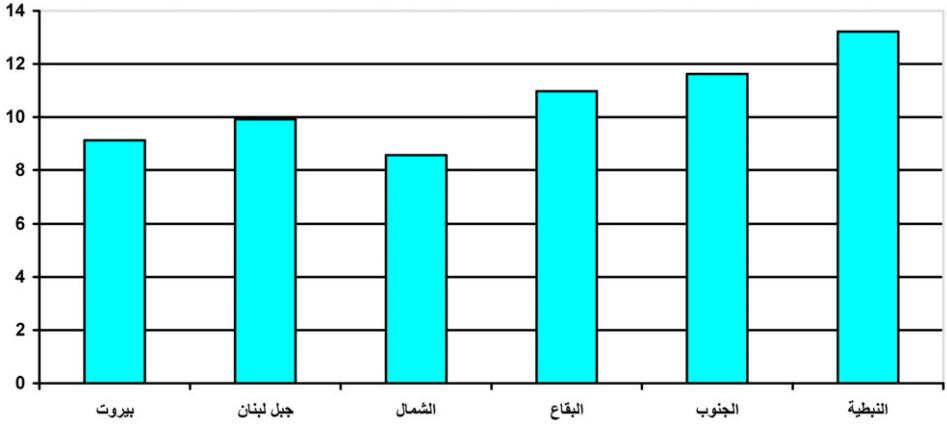

رسم بياني ٢-٤: المتوسطات الحسابية لأنواع التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ بحسب المحافظة

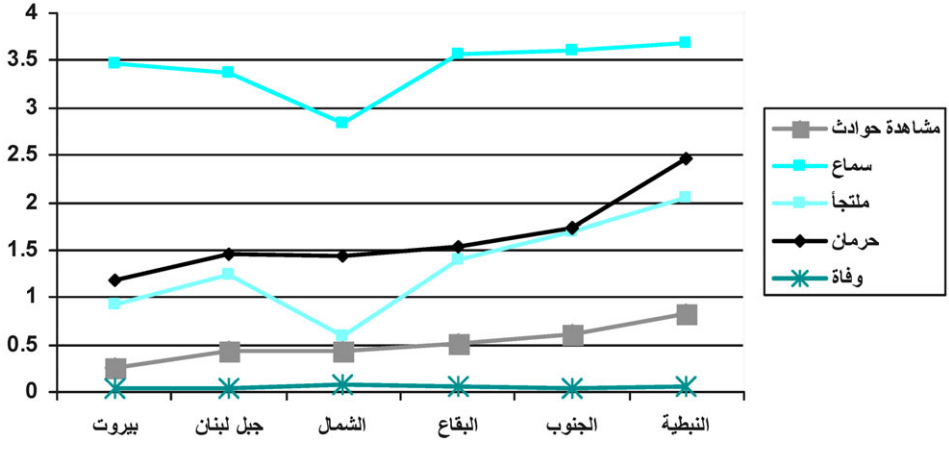

٦. الطائفة

من أصل ١٢ اختباراً إحصائياً بحثاً عن الفروق بين الطوائف، ظهرت فروق دالة إحصائيًا ٩ مرات، وفي جميع هذه الحالات كان الشيعة هم الأكثر تعرضاً: في عدد حالات التعرض قبل الحرب وخلالها، وفي أنواع التعرض التالية: العنف، مشاهدة عمليات عسكرية (قبل الحرب)، المشاهدة، السماع، الملتجأ، الحرمان (خلال الحرب).

٧. مهنة الأب

ظهرت بعض الفروق الدالة إحصائياً بين فئات مهنة الأب. فالتلامذة من أبناء الفئات الدنيا كانوا أكثر من صرّح بالتعرض لحوادث الحرب، من حيث عدد حالات التعرض قبل الحرب والتعرض الإجمالي. وكانوا أكثر من صرّح بالتعرض للمشاهدة والسماع والحرمان والوفاة خلال الحرب (فيما كان الملتجأ من حصة الفئات الوسطى)، ومن صرّح بتعرضه لمشاهدة عمليات عسكرية قبل الحرب.

٨. المستوى التعليمي للأم

التلامذة من أم أمية أو ذات مستوى ابتدائي سجلوا أعلى معدلات التعرض للحوادث خلال الحرب وقبلها، من حيث مجموع هذه الحوادث، كما سجلوا أعلى معدلات في ثلاثة أنواع للتعرض قبل الحرب (من أصل أربعة) وفي نوع واحد (الحرمان الشديد) من خمسة خلال الحرب. أما المستويات التعليمية التي أظهرت متوسطات تعرض عالية وذات دلالة إحصائية في الحالات الباقية (خمس حالات من ١٢) فكانت موزعة بين «غير ذلك» و«تعليم متوسط».

خلاصة أثر المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية

يبين اختبار التباين الذي طبق على متغيرات التعرض من جهة (وهي ١٢ متغيراً) والمتغيرات الاجتماعية والديموغرافية من جهة ثانية، ما يلي:

أن أثر الصف ليس واضحاً.

أن الجنس له آثار نسبية، حيث بدا الذكور أكثر تصريحاً بالتعرض من الإناث.

أن العمر له آثار نسبية أيضاً، حيث التلامذة في سن أكبر كانوا أكثر تصريحاً بالتعرض من الأصغر سناً.

رسم بياني ٢-٥ : المتوسطات الحسابية للتعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ بحسب الطائفة

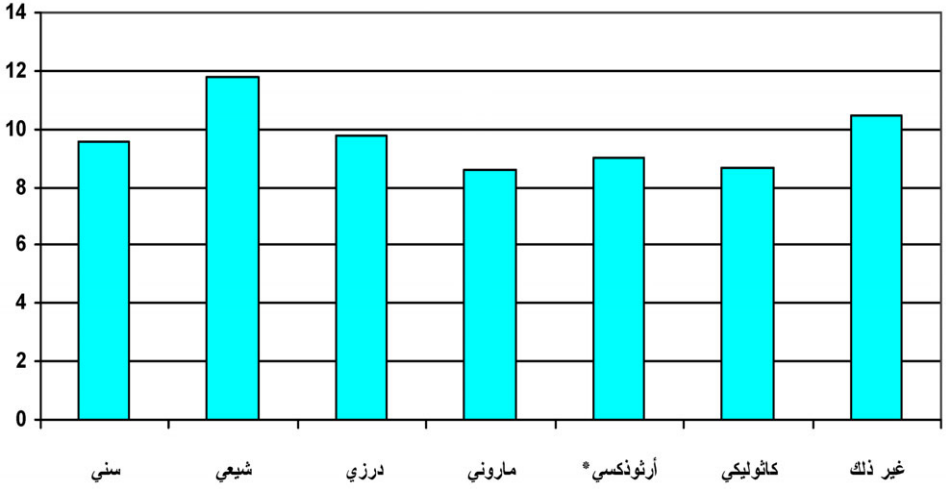

* بالإضافة إلى التلامذة الأرمن والبروتستانت.

رسم بياني ٢-٦ : المتوسطات الحسابية للتعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ بحسب مهنة الأب

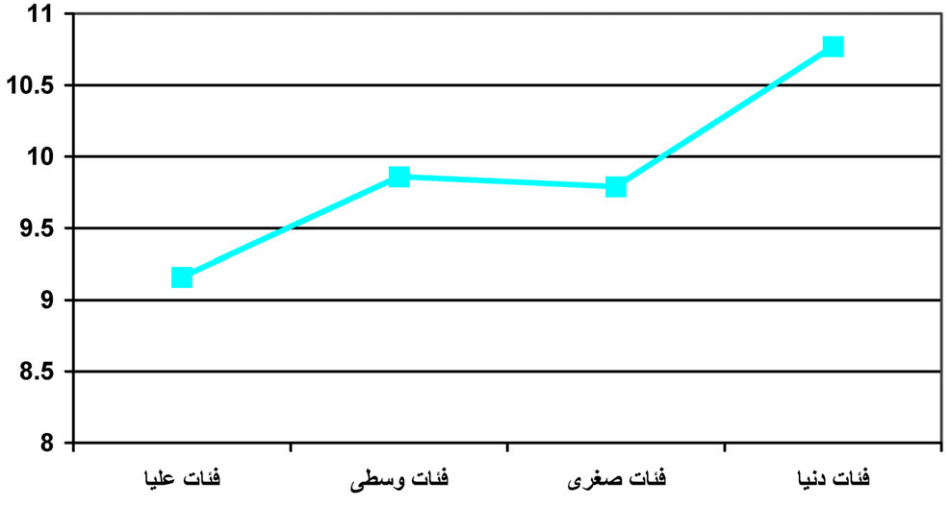

جدول ٢-١٣ : الفروق الدالة في أنواع التعرض خلال حرب تموز ٢٠٠٦ بحسب عدد من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية

المتغيرات	مشاهدة حوادث	السماع	الملتجأ	الحرمان الشديد	الوفاة
الجنس	ذ**	إ**	إ(غ د)	ذ (غ.د)	ذ**
العمر	١٣ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**	٥ و ما فوق**	٥ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**
الصف	٦**	١٢**	٤**	٤**	٧**
القطاع التربوي	ر**	ر**	ر**	ر**	ر(غ.د)
محافظة	نبطية**	نبطية**	نبطية**	نبطية**	لبنان الشمال*
الانتماء الطائفي	ش**	ش**	ش**	ش**	أ/ب/أ (غ.د)
مهنة الأب	فئات دنيا**	فئات دنيا**	فئات وسطى**	فئات دنيا**	فئات دنيا**
المستوى التعليمي للأم	غ**	متوسط**	متوسط**	أمي**	غ**

اعتمد في دراسة العلاقة بين أنواع التعرض والمتغيرات المستقلة اختبار التباين الأحادي (ANOVA)، باستثناء الجنس الذي اعتمد معه اختبار ت المستقل

**P < .001 *P < .05

غ.د = غير دال إحصائيا

الجنس (ذ = الذكور، إ = الإناث)

القطاع التربوي (ر = رسمي)

الانتماء الطائفي (ش = الشيعة، س = السنة، أ/ب/أ = أرثوذكس، بروتستانت، أرمن)

المستوى التعليمي للأم (غ = غير ذلك)

جدول ٢-١٤ : الفروق الدالة في أنواع التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ بحسب عدد من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية

المتغيرات	حوادث غير متعلقة بالحرب	العنف	مشاهدة عمليات عسكرية	اعتداءات عسكرية
الجنس	ذ*	إ(غ.د)	ذ**	ذ**
العمر	١٣ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**
الصف	١٢**	١٠**	٤**	٦**
القطاع التربوي	ر**	ر**	ر**	خ(غ.د)
محافظة	بيروت*	نبطية*	نبطية**	لبنان الشمالي (غ.د)
الانتماء الطائفي	س(غ.د)	ش*	ش**	أ/ب/أ (غ.د)
مهنة الأب	فئة وسطى (غ.د)	فئة صغرى (غ.د)	فئة دنيا**	فئة صغرى (غ.د)
المستوى التعليمي للأم	ابتدائي**	ابتدائي*	أمي**	غ**

جدول ٢-١٥ : الفروق الدالة في مستويات التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وخلالها والتعرض الإجمالي بحسب عدد من المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية

المتغيرات	قبل حرب تموز	خلال حرب تموز	التعرض الإجمالي
الجنس	ذ**	ذ (غ.د)	ذ(غ.د)
العمر	١٣ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**	١٣ و ما فوق**
الصف (المرحلة التعليمية)	١٢**	٤**	٤**
القطاع التربوي	ر**	ر**	ر**
محافظة	نبطية**	نبطية**	نبطية**
الانتماء الطائفي	ش**	ش**	ش**
مهنة الأب	فئات دنيا (غ.د)	فئات دنيا**	فئات دنيا**
المستوى التعليمي للأم	ابتدائي**	ابتدائي**	ابتدائي**

أن مهنة الأب لها أثر في التعرض، حيث التلامذة من آباء ينتمون إلى فئات اجتماعية دنيا كانوا الأكثر تعرضاً.

أن المستوى التعليمي للأم كانت له آثار أيضاً، حيث التلامذة من أمهات ذوات مستوى ابتدائي أو أميات كانوا أحياناً الأكثر تصريحاً بالتعرض.

أن القطاع كان له أثره، لجهة زيادة التعرض في القطاع الرسمي مقارنة بالقطاع الخاص.

وتفيد المتغيرات الثلاثة الأخيرة أن حصول التعرض يزيد (من حيث الإدراك أو من حيث الفعل) مع انخفاض الشعور بالحماية، لدى الفئات الاجتماعية الدنيا.

أن أثر كل من المحافظة والطائفة واضح أيضاً. وخلاصة هذا التأثير أن سكان النبطية-الشيعة كانوا الأكثر تعرضاً، باعتبار أن هذه «المنطقة الاجتماعية الجغرافية» هي الأكثر تعرضاً للاعتداءات الإسرائيلية منذ زمن بعيد، وهي الأقل شعوراً بالحماية.

سادساً: خلاصة

يشير كم هائل من الدراسات والبحوث التجريبية إلى أن التعرض للصدمات قد يحدث أضراراً نفسية وأعراضاً مرتبطة كردود فعل واقعية على التجربة (أنظر مثلا: Abu Hein et al., 1993; Almqvist & Brandell-Forsberg, 1997; Applebaum & Burns, 1991; Assal & Farrell, 1992) تتراوح ما بين اضطرابات نفسية طفيفة وبالغة، أو أنه على العكس قد لا يسفر عن أية اضطرابات إطلاقًا (Baker & Shalhoub-Kevorkian, 1999)، وهو أمر يتوقف على مجموعة عوامل اجتماعية وثقافية متداخلة في المجتمع.

غير أن الباحثين الساعين لفهم أعراض ضغوط ما بعد الصدمة لا يستبعدون احتمال تأثير التعرض لحوادث في الصحة النفسية عند الأفراد. وهذا ما حمل الباحثين في هذا المجال على وضع أدوات لدرس تأثير الضغط المحتمل على الضحايا. ووضع هوروفيتز وزملاؤه على سبيل المثال (Horowitz et al., 1975) «مقياس تأثير الحوادث » لقياس درجة التعرض وأنواعه لدى الضحايا البالغين. كما تم تطوير أدوات مماثلة لقياس التعرض لاستخدامها كمقياس لتفسير التباينات الوسطية

في مستويات الضغط والقلق وغيرها من الاضطرابات السلوكية لدى الضحايا (Macksoud & Aber, 1996; Nader et al., 1993; Nader & Fairbanks, 1994). واستقصت معظم هذه الدراسات أنواع التعرض للحرب وأنماطه وصنفتها استنادًا إلى تحليل عاملي وزع أنواع التعرض وفق مقاييس فرعية ذات معاملات ثبات (ألفا كرونباخ) تتراوح ما بين ٠,٤٦ (ضعيف) و٠,٨٦ (جيد).

تضمنت قائمة التعرض للحرب بالصيغة التي وضعها معدو هذه الدراسة بنودًا ثنائية (الإجابة بصح أو خطأ) تطرقت إلى أنواع مختلفة من التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وخلالها. وبالتالي فإن التعرض لم يعالج على أنه حادث معزول في سياق حرب بل هو ضمن مروحة كاملة من حالات التعرض تشمل حوادثا مرتبطة وغير مرتبطة بالحرب في فترات زمنية متفاوتة، إذ يقوم سياق الدراسة على تاريخ من العنف المزمن والحوادث المرتبطة بالحرب. وكان معامل ألفا كرونباخ للأداة المعتمدة جيدًا.

كما استخدم التحليل العاملي لاختبار سلالم القياس وتوزيع البنود في أنواع. وأظهرت التحليلات أنواعاً من التعرض مشابهة لتلك التي كشفتها الدراسات السابقة مثل فقدان المنزل والرفاهية، والتعرض لغارات جوية ولقصف مدفعي، وفقدان أحد الأهل أو الأقرباء، والنزوح، والحرمان من المواد والأدوية الأساسية (Galbraith, 1991; Macksoud & Aber, 1996; Hadi et al., 2006; Elbedour et al., 1993; Thabet & Vostanis, 1999; Abu Hein et al., 1993; Punamäki & Puhakka, 1997; Qouta et al., 1995; Srour, 2005). غير أن الدراسة الحالية اختلفت عن سواها من حيث تدني نسبة التعرض لوفاة أحد أفراد العائلة (لدى أفراد العينة اللبنانية بالمقارنة مع حصيلة وفاة أقرباء في دراسة إدراك بعد حرب تموز ٢٠٠٦ أو الدراسات التي أجريت في الضفة الغربية وقطاع غزة مثلاً).

ومن الأمور المذهلة التي كشفتها الدراسة العدد الخارج عن المألوف للحوادث المرتبطة وغير المرتبطة بالحرب التي تعرضت لها عينتنا من الأطفال والشبان. فقد تعرضت الغالبية الكبرى من الأطفال والشبان لحادث واحد على الأقل قبل اندلاع حرب تموز ٢٠٠٦، بينما تراوح عدد تعرضهم خلال الحرب من صفر إلى ٢٤ حدثاً، بمعدل حسابي وسطي يبلغ ١٠,٢ حوادث للطفل الواحد. وإذا ما ضممنا الصدمات قبل الحرب وخلالها، يتبين عندها أن أطفال وشبان عينتنا تعرضوا لعدد

من الصدمات يتراوح بين صفر و٣٦ حادثاً، بمعدل ١٢ صدمة للطفل أو الشاب الواحد وبانحراف معياري قدره ٤,٩. وهذه النتائج تدعو إلى القلق إذا ما قارناها بنتائج تحقيقات سابقة حول التعرض لحوادث مرتبطة بالحرب في لبنان أجراها مقصود وعابر (Macksoud & Aber, 1996) قبل حوالي عقد وكشفت أن الأطفال تعرضوا لعدد من الصدمات يتراوح بين صفر و٢٠ بمعدل ست صدمات للطفل الواحد. وقد يكون هذا التعرض المتكرر والمزمن قد أسس لاضطرابات نفسية وسلوكية، واضطرابات في نمط الشخصية لا تتخذ بالضرورة طابع تشخيص المرض النفسي الصريح، وإنما تولد تصدعات نفسية تؤثر على نوعية الصحة النفسية، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على آثار هذا العنف المزمن وأخطاره.

وعلى صعيد التباين في المتوسطات الحسابية لأنواع التعرض قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وخلالها بحسب الأعمار، كانت نتائجنا مطابقة لنتائج دراسات سابقة (Cooley-Quille et al., 1995; Richters, 1993) أظهرت أن الأطفال الأكبر سنًا يميلون أكثر من الأصغر سنًا إلى الإفادة عن حالات تعرض للخطر نتيجة لنمو القدرة على التعبير. وينطبق الأمر نفسه على العدد الإجمالي لحالات للتعرض لحوادث سواء بشكل منفصل قبل حرب تموز ٢٠٠٦ وخلالها، أو بالنسبة للتعرض الإجمالي (قبل الحرب وخلال الحرب معاً).

وفيما فشلت دراسات أخرى في كشف فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث على جميع مستويات التعرض (Bell & Jenkins, 1993; Thabet et al., 2004)، فقد كشفت الدراسة الحالية عن تباينات دالة إحصائيا بين الجنسين في مستويات التعرض خلال الحرب وقبلها ومجموعها، وفي ثلاثة من أربعة أنواع تعرض قبل الحرب، وفي ثلاثة أنواع تعرّض من أصل خمسة خلال الحرب. وكان الذكور هم - بحسب إفادتهم- الأكثر تعرضاً في جميع هذه الاختبارات، باستثناء «السماع» خلال الحرب.

أما على صعيد الانتماء الديني، فقد أظهرت التحليلات أن المشاركين الشيعة في الدراسة سجلوا أعلى متوسطات حسابية بدلالة إحصائية إما على مستوى عدد حالات التعرض أو على مستوى أنواعه، خلال الحرب وقبلها.

وفي ما يتعلق بالمنطقة الجغرافية (المحافظة)، سجلت محافظة النبطية أعلى متوسط حسابي في عدد حوادث التعرض تليها محافظتا جنوب لبنان والبقاع. كما

كانت محافظة النبطية الأكثر تعرضاً في جميع أنواع التعرض بدلالة إحصائية، باستثناء النوع المسمى بـ«الوفاة» (خلال الحرب) والنوع المسمى بـ«اعتداءات عسكرية» (قبل الحرب) حيث سجلت محافظة الشمال أعلى المتوسطات، والنوع المسمى بـ«حوادث غير متعلقة بالحرب» (قبل الحرب) حيث سجلت محافظة بيروت أعلى المتوسطات.

وبالنسبة لقطاع التعليم، فقد تبين باستمرار أن أفراد العينة من تلامذة المدارس الرسمية كانوا أكثر عرضة لحوادث من تلامذة المدارس الخاصة والمجانية.

ويتعين البحث في فصول لاحقة فيما إذا كان للتعرض لحوادث إما مرتبطة بحرب تموز ٢٠٠٦ أو سابقة لها، أو غير مرتبطة بها أثر في الصحة النفسية للمستطلعين، لاسيما وأن التجاوب مع العنف والتعايش معه يتوقفان على خصائص متشعبة ومترابطة ملازمة للحدث نفسه، وعلى البيئة الاجتماعية والمادية خلال التعرض وبعده (Hegadoren, 2006).

المراجع

Abu Hein, F., Qouta, S., Thabet, A., & El Sarraj, E. (1993). Trauma and mental health of children in Gaza. *British Medical Journal, 306,* 1130-1131.

Adjukovic, M. (1998). Displaced adolescents in Croatia: Sources of stress and posttraumatic stress reaction. *Adolescence, 33*, 209-217.

Ahmad, A., Mohamed, H. T., & Ameen, N. M. (1997). A 26-month follow-up of posttraumatic stress symptoms in children after the mass-escape tragedy in Iraqi Kurdistan. *Nordic Journal of Psychiatry, 52,* 357-366.

Ahmad, A., Sofi, M., & von Knorring, A. (2000). Posttraumatic stress disorder in children after the military operation "Anfal" in Iraqi Kurdistan. *European Child and Adolescent Psychiatry, 9*(4), 235-243.

Amnesty International. (1990). Human rights in Iraq/Turkey. London, England: AI, International Secretariat.

Almqvist, K., & Brandell-Forsberg, M. (1997). Refugee children in Sweden: Post-traumatic stress disorder in Iranian preschool children exposed to organized violence. *Child Abuse and Neglect, 21,* 351-366.

Applebaum, D.R., & Burns, G.L. (1991). Unexpected childhood death: Posttraumatic stress disorder in surviving siblings and parents. *Journal of Clinical Child Psychology, 20,* 114-120.

Assal, A., & Farrell, E. (1992). Attempts to make meaning of terror: Family, play, and school in time of civil war. *Anthropology and Education Quarterly, 23*(4), 275-290.

Baker, A., & Shalhoub-Kevorkian, N. (1999). Effects of political and military traumas on children: The palestinian case. *Clinical Psychology Review, 19*(8), 935-950.

Bell, C. C., & Jenkins, E. J. (1993). Community violence and children on the south side of Chicago. Published simultaneously in *Psychiatry: Interpersonal and Biological process 56*, 46-54. And in D. Reiss. J. Richter, M. Hadke - Yarrow, & D. Shcaff (Eds.). *Children and Violence*. New York: Guilford Press.

Boothby, N. (1996). Mobilizing communities to meet the psychological needs of children in war and refugee crises. In Apfel & Simon (Eds.), *Minefields in their hearts: The mental health of in war and communal health*. New Haven, CT: Yale University Press.

Brett, R., & McCallin, M. (1996). *Children: The invisible soldiers*. Vaxo: Radda Barnen.

Bushman, B.J., & Anderson, C.A. (2001). Media violence and the American public: Scientific facts versus media misinformation. *American Psychologist, 56,* 477-489.

Chemienti, G., Nasr, J.A., & Khalifeh, I. (1989). Children's reaction to war-related stress. *Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology, 24*, 282-287.

Cherry, N., Creed, F., Silman, A., Dunn, G., Baxter, D., Smedley, J., Taylor, S., & Macfarlane, G. (2001). Health and exposures of United Kingdom Gulf war veterans. Part II: The relation of health to exposure. *Occupational and Environmental Medicine, 58*(5), 299306.

Cohen, A.A., & Dotan, J. (1976). Communication in the family as a function of stress during war and peace. *Journal of Marriage and the Family, 38,* 141-148.

Cooley-Quille, M.R., Turner, S.M., & Beidel, D. C. (1995). Emotional impact of children's exposure to community violence: A preliminary study. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 34,* 1362-1368.

Der-Karabetian, A. (1984). *Nationalism and worldmindedness: Japanese verses American comparison*. La Verne, CA: University of La Verne. (ERIC Document Reproduction Service No. ED236104)

Elbedour, S., Bensel, R., & Maruyama, G. (1993). Children at risk: Psychological coping with war and conflict in the Middle East. *International Journal of Mental Health, 22,* 35-52.

Fayyad, J., Jahshan, C., & Karam, E.G. (2001). Systems development of child mental health services in developing countries. *Cultural and Social Influences in Child and Adolescent Psychiatry: Child and Adolescent Psychiatric Clinics of North America, 10*(4), 745-762.

Fitzpatrick, K. M., & Boldizar, J. P. (1993). The prevalence and consequences of exposure to violence among African-American youth. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 32,* 424-430.

Galbraith, P.W. (1991). *Kurdistan in the time of Saddam Hussein, a staff report to the Committee on Foreign Relations of the U.S. Senate*. Washington, DC: Government Printing Office.

Grinker, R.R., & Spiegel, J., P. (1945). *Men under stress*. Philadelphia: Blakiston

Hadi, F., & Llabre, M.M. (1998). The Gulf crisis experience of Kuwaiti children: Psychological and cognitive factors. *Journal of Traumatic Stress, 11*, 45-56.

Hadi, F., Llabre, M.M., & Spitzer, S. (2006). War-related trauma from the Gulf War and psychological distress of Kuwaiti children and their mothers. *Journal of Traumatic Stress, 19*(5), 1-10.

Hegadoren, K.M. (2006). Post traumatic stress disorder. Part II: Development of the construct within the North American psychiatric taxonomy. *Perspectives in Psychiatric Care, 42*(2), 72-81.

Hill, H. M., & Jones, L. P. (1997). Children's and parents' perceptions of children's exposure to violence in urban neighborhoods. *Journal of the National Medical Association, 89(4),* 270-276.

Horowitz, M., Wilner, N. & Alvapez, W. (1975). Impact of Event Scale: a measure of subjective stress. *Psychosomatic Medicine, 41,* 209-218.

Janoff-Bulman, R. (1992). *Shattered assumptions: Toward a new psychology of trauma*. New York: Free Press.

Katz, E., Blumler, J., & Gurevitch, M. (1974b). Uses of mass communication by the individual. In W.P. Davison, & F.T.C. Yu (Eds.), *Mass communication research: Major issues and future directions* (pp. 11-35). New York: Praeger.

Lovibon, S.H. (1967). The effect of media stressing crime and violence upon children's attitudes. *Social Problems, 15,* 91-100.

Machel, G. (1996). *Impact of Armed Conflict on Children*. Report of the expert of the Secretary General, Ms Graca Machel, submitted pursuant to General Assembly Resolution 48/157.

Machel, G. (2001). *The impact of war on children*. UNICEF. Malaysia: C. Hurst & Co.

Macksoud, M. (1992). Assessing war trauma in children: A case study of Lebanese children. *Journal of Refugee Studies, 5*(1), 1-15.

Macksoud, M., & Aber, M. (1996). The war experiences and psychological development of children in Lebanon. *Child Development, 67,* 70-88.

MacMullin, C. & Loughry, M. (2004). Investigating psychosocial adjustment of former child soldiers in Sierra Leone and Uganda. *Journal of Refugee Studies, 17*(4), 460-472.

Mawson, A. et al. (2000). *War brought us here: Protecting children displaced within their own countries by conflict*. Save the Children.

Middle East Watch. (1993). *Genocide in Iraq: the Anfal Campaign against the Kurds*. New York: Middle East Watch.

Nader K. & Fairbanks, L. (1994). The suppression of reexperiencing: Impulse control and somatic symptoms in children following traumatic exposure. *Anxiety, Stress and Coping, 7,* 229-239.

Nader, K., Pynoos, R., Fairbanks, L., Al Ajeel, M., & Al Asfour, A. (1993). A preliminary study of PTSD and grief among the children of Kuwait following the Gulf crisis. *British Journal of Clinical Psychology, 32,* 307-316.

Ozer, E.J., Best, S., Weiss, D.S., Lipsey, T. (2003). Correlates of post-traumatic stress disorder in adults: A meta-analysis. *Psychological Bulletin, 129,* 52-73.

Patrick, V., Pham, P.N., Stover, E., & Weinstein, H.M. (2007). Exposure to war crimes and implications for peace building in Northern Uganda. *JAMA, 298*(5), 543-554.

Perry, B.D. (1994). Neurobiological sequel of childhood trauma: PTSD in children. In M.M. Murburg (Ed.), *Catecholamine function in posttraumatic stress disorder: Emerging concepts* (pp. 233-255). Washington DC: American Psychiatric Press.

Punamäki, R.L., & Puhakka, T. (1997). Determinants and effectiveness of children's coping with political violence. *International Journal of Behavioral Development, 19,* 935-950.

Quota, S., Punamäki, R.L., & El Sarraj, E. (1995). The importance of the peace treaty on the psychological well-being: A follow up study of Palestinian children. *Child Abuse Neglect, 19,* 1197-1208.

Richman, N. (1993). Annotation: children in situations of political violence. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 34,* 1286-1302.

Richters, J. E. (1993). Community violence and children's development: Toward a research agenda for the 1990's. *Psychiatry, 56,* 3-6.

Schuman, H., & Corning, A.D. (2006). Comparing Iraq to Vietnam: Recognition, recall, and the nature of cohort effects. *Public Opinion Quarterly, 70*(1), 78-87.

Singer, M. I., Anglin, T. M., Song, L. Y., & Lunghofer, L. (1995). Adolescents' exposure to violence and associated symptoms of psychological trauma. *Journal of the American Medical Association, 273,* 477-482.

Spencer, P.S., McCauley, L.A., Lapidus, J.A., Lasarev, M., Joos, S.K., & Storzbach, D. (2001). Self-reported exposures and their association with unexplained illness in a population-based case-control study of Gulf War veterans. *Journal of Occupational and Environmental Medicine, 43*(12), 1041-1056.

Srour, W.A. (2005). Children living under a multi-traumatic environment: The Palestinian case. *Israel Journal of Psychiatry, 42,* 88-95.

Stouffer, S. A., Suchman, E.A., DeVinney, L.C., Star, S.A., & Williams, Jr. R.M. (1949). *Studies in social psychology in World War II: The American soldier. Vol. 1, Adjustment during army life*. Princeton: Princeton University Press.

Straker, G. (1987). The continuous traumatic stress syndrome: The single therapeutic interview. *Psychology and Sociology, 8*(1), 48-79.

Taylor, S.E., & Brown, J.D. (1994). Positive illusions and well-being revisited: Separating fact from fiction. *Psychological Bulletin, 116,* 21-27

Terr, L.C. (1981). Psychic trauma in children: Observations following the Chowchilla school-bus kidnapping. *American Journal of Psychiatry, 138*, 14-19.

Thabet, A.A., Abed, Y., & Vostanis, P. (2004). Comorbidity of PTSD and depression among refugee children during war conflict. *Journal of Child Psychology and Psychiatry, 45,* 533542.

Thabet, A.A., & Vostanis, P. (1999). Visit to Gaza community mental health program: Training in child mental health. *Psychiatric Bulletin, 23,* 300-302.

UNICEF. (1996). *The state of the world's children 1996*. Oxford: Oxford University Press.

United Nations Report, the UN Chronicle (1986). The state of the world's children.

Unwin, C., Blatchley, N., Coker, W., Ferry, S., Hotopf, M., Hull, L., Ismail, K., Palmer, I., David, A., & Wessely, S. (1999). Health of UK servicemen who served in Persian Gulf War. *The Lancet, 353*(9148), 169-178.

Villani, S. (2001). Impact of media on children and adolescents: A 10-year review of the research. *Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, 32,* 40, 392-401.

Warner, B.S., & Weist, M.D. (1996). Urban youth as witnesses to violence: Beginning assessment and treatment efforts. *Journal of Youth and Adolescence, 25(3),* 361-377.

Wessels, M.G. (1998). Children, armed conflict and peace. *Peace Research, 33*(5), 635-646.

Widom, C.S. (1989). The cycle of violence. *Science, 244*(4901), 160-166.

World Health Organization. (2002). *WHO Report on Violence and Health.*

Zwi, A., & Ugalde, A. (1989). Towards an epidemiology of political violence in the third world. *Social Science and Medicine, 28*(7), 633-642.